جامعة قطر

كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية

القضايا الإسلامية في معجم الأديان

جمعا ودراسة

إعداد

بسماء فرهود حجاب الهاجري

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات

كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

الأديان وحوار الحضارات

يونيو 2024م /1445هـ

2024 ©. بسماء فرهود حجاب الهاجري. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

أُستُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة بسماء فرهود حجاب الهاجري بتاريخ 2024/4/23، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه، وحسب معلومات اللجنة، فإنّ هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

أ. د. حسن عبيد الطائي

المشرف على الرسالة

أ. د. أحمد زايد

مناقش

د. حسن داري

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخّص

بسماء فرهود حجاب الهاجري، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات: يونيو 2024م.

العنوان: القضايا الإسلامية في معجم الأديان: جمع ودراسة

المشرف على الرسالة: أ. د. حسن عبيد الطائي

المعاجم ثروة معرفية في كل المجالات، وفي مجال الدراسات الدينية يبرز معجم الأديان لمحرّره جون ر. هينلس John R. Hinnells، وقد تناول بعض القضايا الإسلامية، وأتت هذه الدراسة لتدرس القضايا الإسلامية التي تعاطى معها المعجم، وقد هدفت الدراسة إلى جملة أهداف منها تقديم تصور عام عن المعجم، وإيضاح منهجه وتأثيره في تخصّص الأديان وحوار الحضارات، واستعراض القضايا الإسلامية فيه تحليلًا ونقدًا، واعتمدت في ذلك على عدّة مناهج تؤدي الغرض البحثي المطلوب، مثل: المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي، والمقارن، والنقدي، وتكوّنت الدراسة من مقدمة، وفصلين وتحت كل فصل عدة مباحث، ثم خاتمة.

تناولت الدراسة في الفصل الأول التعريف بالمعجم المذكور وأثره في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات، وفي الفصل الثاني حللت القضايا الإسلامية في المعجم، ووضعتها تحت مجهر التراث الإسلامي لبيان جوانب المخالفة والمطابقة، وهي قضايا متنوعة منها عقدية، وفقهية، وجغرافية، واجتماعية، وفي الأخير خلصت الدراسة إلى أن المعجم أسهم في فهم الإسلام، وعزز للتفاهم بين الأديان، وقدّم رؤية معمقة للقضايا الإسلامية يشوبها شيء من القصور وعدم الإلمام، وأيضًا وصّت الدراسة باستخدام مثل هذه المصادر المعجمية لتعزيز التعايش بين الأديان، وتبني الحوار البناء المبني على التفاهم.

الكلمات المفتاحية: معجم الأديان | القضايا الإسلامية | التراث الإسلامي | المصطلحات الإسلامية | علم الأديان | حوار الحضارات.

ABSTRACT

Basma Farhoud Hijab al-Hajri, Master of Religions and Dialogue of Civilizations: June 2024.

Title: Islamic Issues in Religious Glossary: Collecting and Studying

Supervisor: Prof. Hassan Obaid Al-Taie

Glossaries are a knowledge wealth in all fields, and in religious studies, the Religion Lexicon of its editor John R. Hinnellis highlights, this study examined the Islamic issues dealt with by the lexicon. The study aimed, inter alia, to provide an overview of the lexicon and clarify its approach and influence in the specialization of religions and dialogue of civilizations, and review Islamic issues in it with analysis and criticism and based on several curricula that serve the required research purpose, such as: The descriptive, analytical, extrapolatory, comparative and critical curriculum. The study consisted of an introduction, two chapters and under each chapter several sections, then a conclusion.

The study dealt in the first chapter with the definition of the aforementioned dictionary and its impact on the study of religions and the dialogue of civilizations, and in the second chapter analyzed Islamic issues in the dictionary, and put them under the microscope of the Islamic heritage to clarify the aspects of violation and conformity, which are various issues, including doctrinal, jurisprudential, geographical, and social, and in the end the study concluded that the dictionary contributed to the understanding of Islam, and promoted understanding between religions, and provided an in-depth vision of Islamic issues marred by some shortcomings and lack of knowledge, and also recommended the study using such lexical sources to enhance Coexistence between religions and the adoption of constructive dialogue based on understanding.

Keywords: Religious lexicon| Islamic issues | Islamic heritage | Islamic terminology | Religious Science | Dialogue of Civilizations.

شكر وتقدير

أتوجّه بالشكر أوّلًا لله عزّ وجلّ الذي وفّقني للوصول إلى هذه المرحلة العلمية العالية، ومهّد لي الطريق لإتمام رسالتي الماجستير، ثم أشكر والدتي العزيزة الكريمة، ومن كانوا السند الأول لي في الوصول إلى ما وصلت إليه، وأخصّ بالشكر أيضًا الدكتور حسن عبيد لإشرافه على الرسالة، ومساهمته في إخراجها بما عليه، ولا أنسى من نصحني ووجهني، فالشكر أقل حقوقهم علي.

الإهداء

إلى روح **والدي** العزيز – رحمه الله –

إلى **أمي** الغالية –أمدّ الله في عمرها –

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية رفيقة دربي أختي دلمه الهاجري

إلى **عائلتي** رياحين حياتي في الشدة والرخاء

وإلى كلّ من شجعني وساعدني في إتمام هذا العمل

أهدي هذا الجهد المتواضع

بسماء

فهرس المحتويات

شكر وتقدير..... هـ

الإهداء .....و

قائمة الجداول..... ح

المقدِّمة 1

الفصل الأول: التعريف بمعجم الأديان وأثره في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات.....10

الفصل الثاني: تحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان ودراستها في ضوء التراث الإسلامي 24

قائمة المصادر والمراجع.....80

المراجع باللغة العربية:.....80

المراجع باللغات الأجنبية:.....83

قائمة الجداول

الجدول رقم 1: المواد العقدية والكلامية والتيارات الفكرية 25

الجدول رقم 2: المواد الفقهية والأصولية 29

الجدول رقم 3: المواد الجغرافية الإسلامية 31

الجدول رقم 4: المواد الاجتماعية 32

الجدول رقم 5: مواد أخرى 33

المقدِّمة

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله، وأصحابه، ومن اهتدى بهداهم، أما بعد:

تعدّ المعاجم مرجعًا مهمًّا إذ تعرض مادّةً علميّةً ذات قيمةٍ عاليةٍ في المجالات المعرفيّة المختلفة، فهي متنوّعةٌ بتنوّع العلوم والمعارف، فهناك معاجم مختصّة بالطبّ، وأخرى بالتاريخ، والجغرافيا، وغيرها بالسّياسة والاقتصاد والقانون، ولكن تبقى من أهمّها معاجم الأديان لأهمّية الدين في حياة الإنسان، ودوره في تكوين الحضارات، وتساعد المعاجم الدينية على استكشاف الأديان الأخرى باستعراض أهمّ القضايا والمفاهيم التي تكوّن موضوعات الأديان العقدية، والتشريعية، وانشقاقاتها إلى فرق ومذاهب، وتعزّز المعاجم الدينية للحوار بين الأديان والحضارات من خلال تقديم صورة معرفية عن الآخر المختلف دينيًّا بجعله موضوعًا قابلًا للدراسة، والفهم، والتعرّف، وإن كان بتصوير مؤلّفي المعجم، وانحيازاتهم الفكرية، وميولاتهم المنهجية، فليست كل المعاجم على مستوى واحد من الصدق والموضوعية في دراسة الأديان، ولا بدقة واضحة، وإنما بعضها تقدم المعرفة الدينية بمصداقية عالية، وموثوقية مرتفعة، وبعضها الآخر تقدّمها بشيء من التحامل أو نوع من إخفاء الحقائق، وتزييفها، والحصيف من ينتبه إلى هذا الأمر الجليل، ويعمل ملكة التفكير الناقد ليمّيز بين الغث والسمين في مثل هذه الدراسات المعجمية.

إن المعاجم التي درست الأديان عديدة، ومن أهمها: "معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية" لمحرّره جون ر. هينليس، و"معجم الأديان" الذي أشرف عليه الأب بولس الفغالي، و"معجم الأديان" لميرسيا إلياد ويوان ب. كوليانو، ويختلف كلّ معجم عن نظيره في منهجيّة دراسته للأديان، وزوايا النظر فيها، وستقتصر موضوع هذه الدراسة على معجم الأديان لمحرره جون ر. هينليس،

وستكون مؤصّلةً للتعرّف على طريقة تناول القضايا الإسلامية في المعجم المذكور، ومن ثمّ تقويم هذا التناول بالتحليل والنقد خاصّةً أنّ هذا المعجم يشكّل مصدرًا قيّمًا لدراسة القضايا والمفاهيم المتعلّقة بالإسلام إذ تناول مجموعة كبيرة من القضايا، وقدّم تعريفًا لكل قضية سواء في العقيدة، والفقه، والتصوف، والفرق، والمجتمع إلا أنها تحتاج إلى استقراء أكثر، وتجميع، ثمّ تحليل كلّ قضية، وردّها إلى أصلها، ثمّ نقد دراسة المعجم في ضوء الإسلام وتراثه بإيضاح موافقتها أو مباينتها لهذا التراث، وهذا ما تركّز عليه الدراسة ابتغاءَ الوصول إلى نتائج منصفة تؤيّد الحقّ الذي يصادق الإسلام في مجمل الدراسة التي قام بها القائمون على الجزئية المتعلقة بالإسلام في معجم الأديان، وتردّ على الأباطيل التي قد تصادم الإسلام، وتشوّه المعرفة به بتقديم معلومات مغلوطة أو غير صحيحة، ولهذا كلّه، فإنّ موضوع الدراسة في حدّ ذاته يعدّ إضافةً معرفيةً، ويستحق الكتابة فيه، فهو غير مطروق إليه سلفًا.

مشكلة البحث وأسئلته:

تركز هذه الدراسة على الإجابة عن السؤال الأساس الآتي: كيف درس معجم الأديان القضايا الإسلامية؟ ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية على هذا النحو: ما هو "معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية"؟ وما القضايا الإسلامية التي درسها؟ وما مدى إنصافه وموضوعيته عند تناول القضايا الإسلامية؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في ناحيتين:

أ. الناحية العلمية:

- إسهام في إبراز أهمية المعاجم الدينية في مجال الأديان وحوار الحضارات بوصفها مرجعًا لدراسة الأديان، ومادةً مهمّةً لحوار الحضارات.
- إثراء المكتبة العربية بدراسة علمية ممنهجة عن دراسة معجم الأديان للقضايا الإسلامية، وهذه انفرادة غير مسبوقة من قبل.
- بيان مواطن القوة والضعف في دراسة معجم الأديان للقضايا الإسلامية بالتحليل والنقد.

ب. الناحية العملية:

- ترسيخ توجّه دولة قطر عمومًا وجامعة قطر خصوصًا في إثراء مجال الأديان وحوار الحضارات علميًّا بدراسات تواكب مستجدات العصر ومتطلباته.
- التطبيق العملي للمفاهيم الدينية والحضارية المكتسبة من برنامج ماجستير الأديان وحوار الحضارات على هذه الدراسة.
- لفت انتباه العاملين بمعجم الأديان بتقديم مقترحات نقدية تخصّ دراستهم للقضايا الإسلامية.

أهداف البحث:

تبتغي الدراسة تحقيق هذه الأهداف المحدّدة:

1. **تقديم لمحة عامّة عن معجم الأديان، وبيان منهجه، وتأثيره في مجال الأديان وحوار الحضارات من خلال ما يأتي:**

أ. توفير نظرة شاملة حول معجم الأديان: يهدف البحث إلى تقديم نظرة عامة عن "معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية"، بدءًا من تحريره على يد جون ر. هينليس، وصولًا إلى ترجمته إلى اللغة العربية من قبل هاشم أحمد محمد.

ب. توضيح المنهجية المستخدمة في المعجم: يهدف البحث إلى شرح المنهجية التي اعتمدها المعجم في تقديم المعلومات حول الأديان المختلفة، بما في ذلك التركيز على المصطلحات الدينية وتفسيراتها المتعددة.

ت. تحليل التأثير الثقافي والمعرفي للمعجم: يهدف البحث إلى دراسة التأثير الذي أحدثه المعجم في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات، وكيف ساهم في تعزيز الفهم المتبادل بين الشعوب من خلال تقديم معلومات دقيقة وشاملة عن الأديان المختلفة.

2. **استقراء وتحليل القضايا الإسلامية الواردة في معجم الأديان:**

أ. تحديد وتوثيق القضايا الإسلامية: يهدف البحث إلى جمع وتوثيق جميع القضايا المتعلقة بالإسلام والتي تم تناولها في معجم الأديان، بما في ذلك العقيدة والشريعة والتاريخ الإسلامي.

ب. تحليل عمق التغطية: يهدف البحث إلى تحليل مدى دقة وعمق التغطية التي قدمها المعجم للقضايا الإسلامية، ومقارنة ذلك بالتراث الإسلامي والمصادر الإسلامية الأصلية.

ت. فهم التصورات المقدمة عن الإسلام: يهدف البحث إلى فهم التصورات التي يقدمها المعجم عن الإسلام، وكيف تمثل هذه التصورات الرؤية الغربية للإسلام، وما مدى توافقها أو اختلافها مع الفهم الإسلامي التقليدي.

3. إيضاح جوانب موافقة ومخالفة دراسة معجم الأديان للقضايا الإسلامية في ضوء التراث الإسلامي من خلال ما يأتي:

أ. تحديد جوانب الموافقة: يهدف البحث إلى تحديد ودراسة الجوانب التي يتوافق فيها معجم الأديان مع التراث الإسلامي، مثل التأكيد على التوحيد وأركان الإسلام.

ب. تحديد جوانب المخالفة: يهدف البحث إلى تحديد ودراسة الجوانب التي يخالف فيها معجم الأديان التراث الإسلامي، مثل تفسير الجهاد والخطيئة الأصلية وبعض المفاهيم الفقهية.

ت. تحليل تأثير الخلفيات الثقافية والدينية: يهدف البحث إلى تحليل كيفية تأثر تفسيرات معجم الأديان للمواضيع الإسلامية بخلفيات المحررين الثقافية والدينية، وما إذا كانت هذه التفسيرات تعكس فهمًا صحيحًا للإسلام أم أنها متأثرة بالتوجهات الغربية.

الدراسات السابقة:

بعد التتبع للدراسات السابقة، وجدت بعض الكتابات الواردة في هذا الموضوع، أنبه عليها كما يأتي:

بعد تتبع الدراسات السابقة التي أنجزت لدراسة معجم الأديان الذي سهر على تحريره هينليس ر. جون، لم يتيسر لي سوى الوقوف على دراسة واحدة لها ارتباط بالموضوع، بينما بقية

الدراسات كانت مهتمة بمعاجم الأديان بصفة عامة. لذلك، فإني سأقتصر على هذه الدراسة لبيان مدى أصالة البحث الذي سأقوم به بعد التعريف به:

"**الحياة الروحية في الإسلام من خلال معجم الأديان**"، **للدكتور أبو عمران الشيخ**. نشر البحث: مجلة الدراسات الإسلامية، يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، المجلد 1، العدد 1، السنة 2002.

قام الدكتور أبو عمران الشيخ في هذا البحث المكون من خمسة عشر صفحة بتقديم ملاحظات على معج الأديان بهدف الإشارة إلى أن ليس كل ما جاء فيه بصحيح، مع تقديم بعض الأمثلة على ذلك.

أما بحثي، فإنه يهتم بتفصيل الدراسة في معجم الأديان، وتصنيف مواده المتعلقة بالقضايا الإسلامية، وبيان أدواره في ذلك، وأثر المعجم في دراسة القضايا الإسلامية، وغير ذلك من الأمور التي تعطي تصورا متكاملا عن كيفية تعامله معها، وإبراز جوانب الخلل فيه، وعدم موضوعيته في جوانب متعددة من المواد التي أوردها، مما يعطي لهذه الدراسة التي تقدمت بها سببا للإنجاز.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي، والمقارن نظرًا لطبيعة الدراسة القائمة على فهم واستقراء وتحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان، ومقارنتها بما ورد في التراث الإسلامي، وأيضًا ستستخدم الدراسة المنهج النقدي في بعض جوانبها لمعرفة دقّة تعريف هذه القضايا، وشموليتها للحقائق، وإيضاح مواطن الانحيازات الدينية خاصةً أنّ دارسي القضايا الإسلامية في المعجم ليسوا مسلمين.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من مقدّمة، وفصلين، وتحت كل فصل عدة مباحث، ثم عدة مطالب، ثم خاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

الفصل الأوّل: التعريف بمعجم الأديان وأثره في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات

- المبحث الأوّل: التعريف بمعجم الأديان وأدواره:
  - المطلب الأول: التعريف بمعجم الأديان ومحرريه
  - المطلب الثاني: أدوار معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية
- المبحث الثاني: أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات:
  - المطلب الأول: أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان
  - المطلب الثاني: أثر معجم الأديان في مجال حوار الحضارات

الفصل الثاني: تحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان ودراستها في ضوء التراث الإسلامي

- المبحث الأول: القضايا الإسلامية في معجم الأديان: تصنيفها ومنهجه في تناولها
  - المطلب الأول: تصنيف القضايا الإسلامية الواردة في معجم الأديان
  - المطلب الثاني: منهج معجم الأديان في تناول القضايا الإسلامية
- المبحث الثاني: دراسة القضايا الإسلامية في معجم الأديان في ضوء التراث الإسلامي:

- المطلب الأول: جوانب موافقة معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية وفق التراث الإسلامي
- المطلب الثاني: جوانب مخالفة معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية وفق التراث الإسلامي

الخاتمة

الفصل الأول

التعريف بمعجم الأديان وأثره في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات

المبحث الأوّل: التعريف بمعجم الأديان وأدواره:

المطلب الأول: التعريف بمعجم الأديان ومحرريه

المطلب الثاني: أدوار معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية

المبحث الثاني: أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات:

المطلب الأول: أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان

المطلب الثاني: أثر معجم الأديان في مجال حوار الحضارات

الفصل الأول: التعريف بمعجم الأديان وأثره في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات

هذا الفصّل يُعرف بمعجم الأديان، ويبيّن أثره في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات، وذلك في المبحثين الآتيين:

المبحث الأوّل: التعريف بمعجم الأديان وأدواره:

المطلب الأول: التعريف بمعجم الأديان ومحرّريه:

الفرع الأول: التعريف بمعجم الأديان:

معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية هو كتاب حرره جون ر. هينليس واعتنى بترجمته إلى العربية هاشم أحمد محمد، وصدرت طبعته الأولى بالعربية عام 2010. هذا المعجم، الذي أصدر في الأصل باللغة الإنجليزية تحت عنوان " The Penguin Dictionary of Religions" عام 1984، شهد تعديلات وإضافات مع مرور الوقت. حيث ازدادت عدد المشاركين في كتابة مادته العلمية من 29 مشاركًا إلى 65 مشاركًا من مختلف القارات.

المعجم يعتني بالأديان العالمية بما في ذلك البوذية والمسيحية والهندوسية والإسلام واليهودية، بالإضافة إلى الحركات الدينية الجديدة. كما يتضمن أقسامًا جديدة حول الحركات الدينية الأفريقية الكاريبية، والأديان التقليدية في أمريكا اللاتينية، والحركات الدينية اليابانية الجديدة. يشمل

المعجم أيضًا موضوعات حول دراسة الدين وأتباع اليانية، والحركات الدينية في الغرب، والمانوية، والإيزيدية، والزرادشتية، والسيخية، وغيرها[1].

اهتمام المعجم ينصب على التطورات والممارسات الحديثة التي طرأت على الأديان والحركات الدينية في الشرق والغرب، سواء كانت الأديان السماوية الثلاث المشهورة: الإسلام، واليهودية، والمسيحية، أو الأديان الوضعية المنتشرة في بلاد فارس، والهند، وبلاد ما وراء النهرين، وشرق ووسط آسيا. يهدف المعجم إلى التعريف بالمصطلحات الدينية، وجمع تفسيرات عديدة لكل مصطلح على حدة ليسهل الوصول إلى هذه التعريفات، وفهم الملابسات التي وجد فيها المصطلح، وما يدور حوله من معانٍ في الحياة الدينية الخاصة بهذا الدين أو ذاك.

يعرض المعجم تصنيفات مختلفة لكل قسم من الأديان، وداخل هذه التصنيفات يتناول كمية كبيرة من المواد والمصطلحات حول الأديان وأماكنها وممارساتها وروحانيتها. كما يهتم بالأيقونات الدينية، ويقدم تفسيرات فلسفية للأديان، مما يتيح للقراء فهمًا عميقًا ومتنوعًا للمعتقدات والطقوس والشعائر الخاصة بكل دين.

هذا المعجم ليس مجرد كتاب معلوماتي، بل هو مرجع شامل يهدف إلى تقديم فهم شامل للأديان من منظور عالمي، ويعكس التعددية الدينية والثقافية في العالم. يعد هذا المعجم أداة قيمة للباحثين والمهتمين بدراسة الأديان وفهم التطورات التي طرأت عليها عبر الزمن.

---

[1] جون هينليس، **معجم الأديان، مقدمة المحرر**، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط 1، 2010)، ص 7.

الفرع الثاني: التعريف بمحرّري معجم الأديان:

محرّر معجم الأديان هو جون راسل هينليس الذي وُلد في ديربي في 27 أغسطس 1941م لأب يعمل في منجم في ديربشاير. عانى منذ طفولته من مرض السل في العظام، وقضى سبع سنوات في المستشفى، أجرى خلالها سلسلة من العمليات الجراحية المؤلمة التي سبّبت له إعاقة مزمنة في قدميه إلّا أنّ هذه الإعاقة لم تثنه عن استكمال تعليمه في مدرسة (GCSE). تخرّج في المدرسة بتفوق على مدار ثلاث سنوات، وبعد أن حصل على شهادة من كلية "كينجز" في اللاهوت بلندن، تخصّص في دراسة الأديان المقارنة والدراسات الدينية، وعُيّن أستاذًا في مقارنة الأديان في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام 1961م لدوره في اللاهوت والدراسات الدينيّة. بعد ذلك، التحق بكلية الفنون في "ديربي" ليصبح محاضرًا، ثم أستاذًا فيها، وتاليًا انضمّ إلى جماعة القيامة الأنغليكانية في دير "ميرفيلد" في "ليدز"، وعمل راهبًا، ولكنّه ما لبث أن أدرك أنّه غير قادر على الوفاء بالتزامات الرهبنة، فغادر الدير، وتزوّج بشابة تُدعى "ماريان جريس بوشيل" في عام 1965م، ومزيدًا على ذلك، فإنه شغل مناصب مختلفة أخرى في التخصّص نفسه، فقد عمل محاضرًا في جامعة نيوكاسل (1967– 1970م). ثمّ انتقل إلى جامعة مانشستر؛ ليعمل أستاذًا في مقارنة الأديان مدّة 25 عامًا[2]، وأيضًا عمل في جامعة ديربي، وجامعة ليفربول هوب، وكلية روبنسون كامبريدج، ومركز أكسفورد للدراسات الهندوسية.

أجرى الأستاذ هينليس بحوثًا عديدةً في مجال الأديان، وأسهم في توثيق تنوع الأديان حول العالم، وقد ركّزت أعماله على دراسة الهندوسية، والبوذية، والديانات الإيرانية، والأديان الأفريقية،

---

[2] هينليس: جون، **معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية**، ت: هاشم محمد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص43.

والديانات الأوروبية القديمة، وإلى جانب ذلك، أسهم في تكوين الطريقة التي تُدرّس بها الأديان على مدار خمسين عامًا، إذ ألّف كتبًا عديدة في مجال مقارنة الأديان، ومن بينها: الديانات في العالم الحديث (Religions in the Modern World)، والهندوسية: مقدمة موجزة (Hinduism: A Very Short Introduction)، والبوذية: مقدمة موجزة (Buddhism: A Very Short Introduction). ومن محرّراته التي حظيت بانتشار واسع في جميع أنحاء العالم كتاب (دليل الأديان الحية)، و(دليل الأديان القديمة)، و(أبرز ديانات العالم).

تميّزت كتاباته بالتوسّع في بحث قضايا الأديان، والدراسة الموضوعية المستفيضة؛ إذ قدّم كتبًا حول موضوعات من قبيل: الدين والعنف، والدين والثروة، والدين والصحة والمعاناة، والدين والفن، والدين والهجرة إضافةً إلى اتباعه طريقة جديدة في بحث الأديان باستخدام العامل الجغرافي، وعلم الاجتماع، وأنتج كتب الأساطير الفارسية، والزرادشتيون في بريطانيا، والشتات الزرادشتي، وبسبب ذلك منحته الصناديق الائتمانية الزرادشتية في أوروبا عام 2007م لقب "الصديق المكرم". تُوفي جون هينيلس في الثالث من مايو عام 2018م عن عمر يناهز 76 سنة كانت حافلة بالعطاء والعمل[3].

المطلب الثاني: أدوار (معجم الأديان) في دراسة القضايا الإسلامية:

إن مهمّة "معجم الأديان" الرئيسة تكمن في تفسير المصطلحات الدينية التي احتلّت الجزء الأكبر من المعجم، وقد انتهج المعجم منهجًا منظمًا في تقديم المعلومات عن الأديان، ومعتقداتها، وممارساتها، وتطوراتها التاريخية، وسياقاتها الثقافية، واتّبع في ذلك مدخلات موجزة في تناول هذه المصطلحات عن طريق جمع التفسيرات حول المصطلح مع بعضها بعضًا تحت فقرات أو فقرة

3 Pr. John Hinnells: Scholar whose research transformed the study and understanding of the world's main religions. The Daily Telegraph. 7 August 2018. p.25.

جامعة، وهذه الفقرة عادةً ما تكون المدخل الأساس لتناول على سبيل المثال جزئية جغرافية معينة كالإسلام في أمريكا، وتحت هذا المدخل يُورد جميع الشروحات المتعلقة بهذه الجزئية.

تُوجد طريقتان معتمدتان في تعريف هذه المصطلحات ووضع تفسيرات لها، **الأولى:** تتناول المصطلح بطريقة مختصرة جدًا، والثانية: تُورد المصطلح في سياق مواد طويلة نسبيًّا. إلا أن الطريقة الأخيرة هي الغالبة في معظم تفسيرات المعجم، وتستند إلى إضافة بعض المواد الطويلة عند تفسير إحدى المصطلحات التي ترتبط بمصطلحات أخرى، مثل: دراسة الدين والجنس من حيث الذكورة والأنوثة، والتصوف، والحج. فهذه الإضافات الذيول هي مواد إضافية طويلة تسهم في سرد وتفسير هذا المصطلح؛ ليكون المعجم ممتعًا للقارئ.

لا يقتصر المعجم في بعض الأحيان في تفسير المصطلح على سرد التفسيرات بطريقة مختصرة، أو سرد المصطلح في سياقات طويلة نسبيًا، بل يضع تعليقات أخرى على بعض الموضوعات يراها ذات أهمية وضرورية لتيسير فهم المصطلح، فمثلًا: عندما يتناول موضوعًا غير مشهور، ولا توجد له مقالات ومواد منشورة يمكن الاطلاع عليها مثل "التقويم الهندوسي"؛ فإنه يورد مواد طويلة وكثيرة حول الموضوع، بمعنى أنه مارس درجة من التمييز الإيجابي لصالح موضوعات تميل إلى الإهمال في الكتب المشهورة. وعندما تتوفر بالفعل مجموعة كبيرة من المحرّرات حولها، تميل الإدخالات إلى أن تكون أقصر مع الإشارة إلى المراجع الببليوغرافية للأعمال المنشورة، ولكن في موضوعات أخرى، مثل: "الديانة الجانية"، فإنه يصعب العثور على مواد عنها، فتميل الإدخالات إلى أن تكون أطول، خاصةً في الحالات التي لا توجد فيها مواد باللغة الأوروبية.

إضافةً إلى ذلك، لم يبرز (المعجم) بعض الأسماء والأشخاص على وفق فقرات جامعة رئيسة خلال سرد الموضوعات، ولكن على وفق سرد الأسماء على طريقة المعاجم، مثل: محمد، أو المسيح.

كما فسر مصطلح (الدين) بصورة عامة، بغض النظر عن مصدر هذه الأديان، إذ أطلقه على كل الفلسفات المعاصرة من الماركسية والعلمانية والاشتراكية والوضعية، وهو بذلك يدرج المعتقدات الوضعية والسماوية في مساق واحد. وقد لُوحظ أن مداخل المعجم شملت مختلف جوانب كل ديانة بما في ذلك أصولها، وشخصياتها، والنصوص المقدسة، والمعتقدات الأساسية، والطقوس، والتعاليم الأخلاقية، والتطورات التاريخية المهمّة مع تسليط الضوء على السياقات الثقافية داخل هذه المداخل مما يتيح فهم تطور التقاليد الدينية على مر العصور، وكيف أثرت في المجتمعات والثقافات. كما اهتم ببيان عقيدة نشوء وتطور الدين وتطوره، لأجل ذلك، لا نستغرب إدراجه الوجودية وغيرها مما يعبر عن منهج فلسفي في النظر إلى الوجود، وليس من خلال الدين السماوي[4]، كما أدخل المعجم فيه ما يتعلق بالجمعيات الصينية[5] وغيرها، وكذا تفسيره كيفية نشأة الدين بناء على النظريات المعاصرة[6].

كما اهتمّ المعجم بوضع فهرست شامل للمصادر والإشارات المرجعية لكتب تفيد القارئ للوصول إلى تفصيل أكثر للمادة المقدمة. وقد سلك المعجم طريقتين في ذلك حسب تتبعي لما جاء فيه: الطريقة الأولى، وهي السائدة فيه، الإشارة إلى المراجع ذات الصفة العامة التي يستطيع الإنسان العادي الاستفادة منها، إما بالإنجليزية أو بغيرها. والطريقة الثانية: إثبات مراجع متخصصة

[4] معجم الأديان، ص 235-236.

[5] معجم الأديان، ص 648.

[6] معجم الأديان، ص 520-521.

لمن يحتاج إليها. وهو في كل ذلك يعتمد طريقة ترتيب المواد حسب ترتيب الحروف الهجائية باللغة الأجنبية لتيسير الوقوف على المراد.

إن الهدف من هذه المنهجية التي حرص عليها محرّرو معجم الأديان إثراء هذا المعجم ليكون وسيلة واسعة للمعرفة، ومرجعًا شاملًا لجميع الأديان العالمية، فقد تضمّن تفسيرات شاملة وعميقة لكل المفردات والمصطلحات الدينية التي تجمع ثقافات مختلفة لدرجة أنه استبعد أي مفاهيم دينية مُختلف عليها بين عدد من المنتمين إلى أديان أخرى كما لم يضف أي عبارات ذات توجه ديني توقيري لأي شخصيات مشهورة، وإنما تناول المفاهيم والمصطلحات الدينية بصورة عامة ومتجردة كما وردت في سياقاتها الدينية المختلفة دون الترويج لأي وجهة نظر دينية معينة في الظاهر، لكن البحث سيبين إلى أي حد التزم الحياد والموضوعية من كتب في القضايا الإسلامية من غير أي تدخل.

المبحث الثاني: أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات:

المطلب الأول: أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان:

لا يشك عاقل في كون الدين له دور كبير في تشكيل عقلية الإنسان وسلوكه، لأجل ذلك، فإن تأثير في المجتمعات واضح عبر الأزمنة والأمكنة، ولا يمكن للمرء فَهْمُ ما يحدث في أي بقعة في العالم ما لم يتعرف على ثقافة أهلها، وطبيعة حضارتها بكل ما تحويه من موروثات دينية وثقافية وأخلاقية دون الأخذ بعين الاعتبار القوى الدينية العاملة في الماضي والحاضر. فلفهم حاضر أي أمة، ينبغي فهم ماضيها. ومن المعلوم أن الأديان شاركت وأسهمت بصورة كبيرة في بناء الحضارات في جميع الميادين؛ فقد كان للعوامل الدينية والاعتقادات دورها الكبير في بلورة فكر الشعوب ونظرتها للحياة والكون والطبيعة ووسائل الإنتاج والبقاء، ومعرفة شكل العلاقات بين

البشر أنفسهم وبين المجتمعات الأخرى، ومع هجرة الشعوب من قارة إلى أخرى وقيام وسائل الإعلام بربط أجزاء مختلفة من العالم ببعضها البعض، نشأ وعيٌ متزايد بتنوع الأديان وافتتان متزايد بأدوارها المتنوعة في جميع المجتمعات.

ومن أجل التفاهم الإنساني، من الضروري نشر المعرفة المتعلقة بتقاليد الآخرين وموروثاتهم الدينية بكل ما فيها من طقوس وشعائر وأفكار عن الواقع والحياة، فهذه المعارف تسهم بصورة وأخرى في تحديد علاقة الأشخاص بعضهم ببعض وتؤثر في حجم العلاقات بين الشعوب والأمم كما أنها تقرب المسافات بين الثقافات المختلفة من خلال بناء لقاء إنساني مشترك قائم على الفهم المتبادل لهذه الموروثات واحترامها من منطلق إنساني بحت باعتبار وحدة الجنس البشري وأن التفاهم الثقافي الديني محصلة أساسية لهذه الوحدة التي هي أصيلة في كل البشر، إذ إن الأديان لا توجد بمعزل عن الأشخاص الذين يمارسونها[7]، وهي جزء من الثقافة البشرية التي هي جملة ما يؤمن به البشر من أفكار وتصورات ومعتقدات[8].

وفي هذا الإطار، يأتي دور المعاجم المرتبطة بالأديان، مثل معجم الأديان، في التفاهم بين الشعوب، ذلك أن الأعمال المرجعية والقواميس المرصودة للتعرف على طبيعة الديانات المختلفة ومناقشة كل ما فيها من تفاصيل بين الشرق والغرب والماضي والحاضر، وكذا الحركات والمذاهب الدينية والأشخاص الذين شكّلوا أديان العالم، تعكس الاهتمام المتزايد بمسألة حوار الأديان والثقافات والحضارات التي تشغل المجتمعات الدولية بين الغرب والشرق، فلا يمكن إجراء حوار مشترك وبنّاء وإيجابي بين جميع هذه الثقافات المتأثرة ببعضها البعض بفعل التلاحم والتلاقي الإنساني ولا يمكن

---

[7] John R. Hinnells: Who's who of world religions, Macmillan, London. 1991.p.11.

[8] عزيز: عبد الغفار محمد وآخرون، **دراسات في النظم والثقافة الإسلامية**، (القاهرة: مذكرات أصول الدين، د. ط)، ص75.

جني ثمار هذا الحوار إلا من خلال هذه الأعمال الموسوعية في بحث الموروث الديني لكل حضارة. وهذه الموروثات الدينية بما فيها من فلسفات وأفكار دينية قديمة وحديثة ذات أهمية في فهم طبيعة الآخر والخلفية الثقافية التي جاء منها وكذلك فهم منظومة القيم والمبادئ التي تنظم علاقته بالآخرين، وهذا يعني أنه يفترض في المعاجم الدينية، مثل معجم الأديان، أن تكون ملتقى هذه الثقافات وتسهم بدورها الفعال في تقريب وجهات النظر من خلال تناول الأديان بشكل جديد وفهم عالمي مشترك يقف على مساحة واحدة من جميع الحضارات والأديان دون تسلّل نزعات عرقية أو تحيزات استعلائية تذهب إلى طريق مسدود إذا لم تتأسس على التكافؤ الفكري بين هذه الأطراف[9].

وكتاب معجم الأديان يضع جميع الأديان في إطار عالمي، مع مواد عن مصر القديمة وأفريقيا الحديثة، من البرازيل إلى الصين وأستراليا، ويهتم بالكنائس المنشأة رسميًا والحركات الدينية الجديدة، خاصة في أمريكا الشمالية، وبالسحر وعلم التنجيم وغيرها من الموضوعات الدينية، ويسعى أيضًا إلى فهم الأديان الفردية من منظور عالمي. ولذلك، على سبيل المثال، لا يهتم بالمدخلات المسيحية الخاصة بالعالم الغربي فقط، بل أيضًا بالكنائس الأرثوذكسية الشرقية والمسيحيين في إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا والمحيط الهادئ. كما ينظر بالمثل إلى الديانات الأخرى من منظور واسع مع البوذية في جنوب آسيا والتبت والصين واليابان. ولا يتناول الدين الإسلامي في منطقة الشرق الأوسط فحسب، بل يظهر أيضًا في سياقاته الأفريقية والآسيوية.

المطلب الثاني: أثر معجم الأديان في مجال حوار الحضارات:

[9] عصفور: جابر، **حوار الحضارات والثقافات**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م)، ص28.

يعد معجم الأديان مشروعًا موسوعيًا متميزًا يضم مشاركات لخمسة وستين باحثًا من خلفيات ثقافية وجغرافية متنوعة من كل بلدان العالم. هؤلاء الباحثون يمثلون تخصصات علمية متعددة تشمل المؤرخين والمستشرقين وعلماء الآثار القديمة وعلماء الاجتماع واللغويين والمتخصصين في تاريخ الفنون وآداب الإغريق والرومان والأنثروبولوجيين وعلماء اللاهوت[10]. وبفضل هذا التنوع الكبير في الخبرات والتخصصات، يقدم المعجم رؤية شاملة ومتوازنة للأديان العالمية.

ناقش معجم الأديان سلسلة واسعة من الموضوعات الدينية التي تشمل العقائد والممارسات الدينية والتوجهات الفكرية والتعريف بالأعلام المشهورين والأماكن التي لها علاقة بالموضوع والمؤسسات الاجتماعية. يعكس هذا النهج الواسع اهتمام المعجم بتقديم الأديان بطريقة شاملة ومعقولة، مما يفترض فيه أن يكون مدخلًا متزنًا ومفيدًا لفهم الأديان المختلفة.

من بين الموضوعات التي تناولها المعجم بعمق:

العقائد: يقدم المعجم نظرة عميقة إلى العقائد الأساسية للأديان المختلفة، موضحًا التفسيرات المتعددة لكل مصطلح ديني ومعنى كل منها في سياقها التاريخي والثقافي.

الممارسات: يناقش المعجم الطقوس والشعائر الدينية المتنوعة التي يمارسها أتباع الأديان المختلفة، وكذا أصحاب الملل والتيارات الفكرية، موضحًا كيفية أداء هذه الممارسات وأهميتها الروحية والاجتماعية.

الأشخاص: يسلط المعجم الضوء على الشخصيات البارزة في تاريخ الأديان المختلفة، مثل الأنبياء والرسل والقديسين والزعماء الروحيين، مبينًا أدوارهم وتأثيراتهم في تشكيل هذه الأديان.

---

[10] هينليس: جون، **معجم الأديان**، ص11.

الأماكن: يتناول المعجم الأماكن المقدسة والمعابد والمواقع الدينية التاريخية التي ترتبط بممارسة الأديان، موضحًا أهميتها الدينية والثقافية.

النصوص: يقدم المعجم تحليلات للنصوص الدينية الأساسية، مثل الكتب المقدسة والكتابات الدينية الأخرى، موضحًا محتواها وأهميتها في تطوير العقائد والممارسات الدينية حسب فهم محرر المادة، ويبقى التعليق عليه من قبل من هو أعلم بالموضوع منه لجملة من الاعتبارات.

الفنون: يناقش المعجم دور الفنون في التعبير عن الدين، بما في ذلك العمارة الدينية، والفنون التشكيلية، والموسيقى، والأدب الديني.

المجتمع والمؤسسات الاجتماعية: يدرس المعجم تأثير الأديان على المجتمع والمؤسسات الاجتماعية، موضحًا كيفية تفاعل الأديان مع القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

هذا النهج الشامل يساعد على اكتشاف التشابهات والاختلافات بين الحضارات المختلفة، وفهم الثقافات والتقاليد المرتبطة بها بهدف تقديم نظرة عامة شاملة عن الأديان العالمية، مما يمكن الناس من اكتساب فهم أعمق للأديان المختلفة وأهم الأشخاص والأحداث التي شكلتها. كما يسعى إلى فهم التأثير الثقافي والاجتماعي للأديان على المجتمعات والشعوب المختلفة حول العالم.

إحدى أهم ميزات معجم الأديان هي إمكانيته تعزيز التسامح والاحترام المتبادل بين الثقافات والأديان المختلفة من خلال تقديم معلومات شاملة عن الأديان المتنوعة، مما يساعد على تقليل التحيزات وسوء الفهم بين الناس من خلفيات دينية وثقافية مختلفة. يشجع هذا الفهم العميق للأديان على التعايش السلمي والتعاون بين الأفراد والمجتمعات، مما يسهم في بناء عالم أكثر تسامحًا واحترامًا.

وقد ساهم (معجم الأديان) في خلق بيئة لحوار الأديان والحضارات، لكن يبقى السؤال المطروح: إلى أي حدّ تعامل (المعجم) مع قضايا الدين الإسلامي بنفس الأسلوب الذي تعامل به مع بقية المعتقدات؟ خاصة وأن المقصود بمثل هذه المعاجم القيام بجملة من الأدوار حسب ما يأتي:

1. **التعرف على التنوع الديني:** إذ يسهم ذلك في فهم التنوع الديني الموجود في العالم، وتقديم معلومات شاملة عن عديد من الأديان والتقاليد الدينية المختلفة، مما يساعد في توسيع الآفاق وتكوين عقلية جديدة متفتحة ومتسامحة مع الآخر.
2. **تعزيز التعايش السلمي:** من خلال توفير معلومات دقيقة وشاملة عن الأديان يكتسب القراء فهمًا عميقا لمعتقدات وقيم الآخرين، وهذا يرسخ القيم المشتركة ويعزز التفاهم المتبادل بين الثقافات المختلفة ويساعد في تجاوز الأحكام السطحية والتحيّزات الثقافية وتجنب نظرة الاستعلاء والاستياء الموجودة لدى قطاع عريض من أتباع بعض الأديان.
3. **دعم الحوار المشترك:** يستخدم معجم الأديان أداة لتعزيز الحوار، والمناقشة بين الأشخاص ذوي الخلفيات والمعتقدات مختلفة، فهو يمكن أن يكون نقطة تلاقٍ، وانطلاقة حقيقية للحوار المثمر حول المعتقدات الدينية والقضايا ذات الصلة.
4. **ترسيخ ثقافة الاحترام والتسامح:** بوساطة تعزيز الفهم والمعرفة بين الأديان المتنوعة إذ يسهم المعجم في إعلاء قيمة الاحترام والتسامح بين الأفراد، والمجتمعات، ويقدّم صورة أوسع وأكثر توازنًا للأديان، ومن ثَم يمكنه أن يقلل من حدّة التعصّب الديني، والانحياز لدين على آخر.

لكن الواقع الذي نعيشه يشير إلى خلاف ذلك، فإن الصراع القائم بين الغرب والشرق صراع ديني ضد الإسلام الذي يصوره الغرب في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب عنه على أساس أنه منبع الإرهاب، مما أدى إلى نشر الإسلاموفوبيا. ففي الوقت الذي كنا ننتظر فيه أن تكون كتابات الغرب منصفة، وأن يسمع صوت الحق، نجد خلاف ذلك، والمشكل أعمق من ذلك عندما نجد بعض البلدان الإسلامية تتعامل مع الإسلام بهذا المنطق، وتداهن الغرب طلبا لرضاه.

الفصل الثاني

تحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان ودراستها في ضوء التراث الإسلامي

المبحث الأول: القضايا الإسلامية في معجم الأديان: تصنيفها ومنهجه في تناولها:

- المطلب الأول: تصنيف القضايا الإسلامية في معجم الأديان
- المطلب الثاني: منهج معجم الأديان في تناول القضايا الإسلامية

المبحث الثاني: دراسة القضايا الإسلامية في معجم الأديان في ضوء التراث الإسلامي:

- المطلب الأول: جوانب موافقة معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية وفق التراث الإسلامي.
- المطلب الثاني: جوانب مخالفة معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية وفق التراث الإسلامي.

الفصل الثاني: تحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان ودراستها في ضوء التراث الإسلامي

يُحلّل هذا الفصل القضايا الإسلامية التي تناولها معجم الأديان، ثم يدرسها في ضوء التراث الإسلامي كما يأتي في المبحثين القادمين:

المبحث الأول: القضايا الإسلامية في معجم الأديان: تصنيفها ومنهجه في تناولها:

سيتناول هذا المبحث بالدراسة موضوعين من خلال مطلبين اثنين، أحدهما يتعلق بإعداد جدول إحصائي للمواد الإسلامية الواردة في المعجم مع تصنيفها موضوعيا، وثانيهما يتعلق بدراسة منهج معجم الأديان في تناول هذه القضايا.

المطلب الأول: تصنيف القضايا الإسلامية الواردة في معجم الأديان:

سأقوم في هذا المطلب بوضع جدول إحصائي شامل لكل المواد الإسلامية الواردة في معجم الأديان، مع إثبات صفحة ذكرها، وتصنيفها موضوعيا، وذلك من خلال العناوين الآتية:

1) المواد العقدية والكلامية والتيارات الفكرية.
2) المواد الفقهية والأصولية.
3) المواد الجغرافية الإسلامية.
4) المواد الاجتماعية الإسلامية.
5) المواد الأخرى، ويدخل فيها كل ما لا يدخل في المواد السابقة.

سيتم تقسيم الجداول إلى عمود المواد، وعمود خاص بالصفحات، وعمود خاص بالتعليقات.

الجدول رقم (1): المواد العقدية والكلامية والتيارات الفكرية:

59 مادة، 55 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108 مادة)		
1) الألوهية: جاءت مواد الألوهية مصنفة في المعجم، تكررت منها مادتان.		
الله	33–32	نسبة تكرر هاتين المادتين: 1,9 %
خالق	374	
2) الملائكة: تكررت مادة الملائكة عنوانا في المعجم مرة واحدة.		
ملائكة	413	نسبة تكرار هذه المادة: 0,9 %
3) الكتب السماوية: جاءت مواد الكتب السماوية مصنفة في المعجم، تكررت منها مادتان.		
قرآن	576	نسبة تكرر هاتين المادتين: 1,9 %
الفاتحة (سورة من القرآن)	241	
4) الرسالات والنبوات: جاءت مواد الرسالات والنبوات مصنفة في المعجم، تكررت منها أربع مواد.		
نبي	483	نسبة تكرار هذه المواد: 3,7 %
إبراهيم في الإسلام (ينظر أيضا: حنيف)	4–3	
يسوع في الإسلام	360–359	
محمد	470–469	
5) القضاء والقدر: جاءت مواد القضاء والقدر مصنفة في المعجم، وردت فيها مادة واحدة.		
59 مادة، 55 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108 مادة)		
القضاء والقدر في الإسلام	241	نسبة تكرار هذه المادة: 0,9 %
6) اليوم الآخر: جاءت مواد اليوم الآخر مصنفة في المعجم، تكررت منها مادتان.		
الآخرة	27	نسبة تكرار هاتين المادتين: 1,9 %

قيامة	571	
7) الحاكمية: جاءت مواد الحاكمية مصنفة في المعجم، تكررت منها ثلاث مواد.		
إمام (إمام للمصلين، ومفهوم آخر له عند الشيعة يعني من له سلطة روحية)	336	نسبة تكرار هاته المواد: 2,8 %
آية الله (عند الشيعة)	66	
خليفة، خلافة	132	
8) قضايا الإيمان والفرق والمذاهب: جاءت مواد قضايا الإيمان والفرق والمذاهب مصنفة في المعجم، تكررت منها 44 مادة.		
إسلام	345-344	نسبة تكرار هاته المواد: 40,7 %
الإيمان	336	
الأحمدية	24	
الإسماعيليون	347-346	
الأصولية الإسلامية	260-257	
أمة الإسلام	489-486	
أهل الحديث	23	
أهل الحق	23-22	
بابية (فرقة شيعية)	91	
بهائية	95-94	
برليفي	98	
	59 مادة، 55 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108 مادة)	
تيجانية	749	
جماعة الإسلام	351-350	

(حزب سياسي في الهند ترأسه أبو الأعلى المودودي)		
جماعة التبليغ	723	
الحداثة الإسلامية أطلقها المعجم على الحركة الإصلاحية التي قام بها الأفغاني ومحمد عبده.	346	
الحركات الدينية الجديدة بأفريقيا (حركات ارتبطت بالإسلام)	12-11	
حركة الجامعة الإسلامية	525	
الحملية	294-293	
حنيف	295-294	
خوارج	375-374	
خلق، الخليقة في الإسلام	374	
دين	199	
دروز	206	
الديانة الجاوية (بإندونيسيا)	356	
ديوباندي	194-193	
ذنب	196-195	
روح	614	
سنوسية	640	
شيعة	666	
59 مادة، 55 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108 مادة)		

الصوفية، الصوفيون، الطرق الصوفية، المؤسسات الصوفية	712–710	
العقيدة	66	
علماء الدين	765	
علي، العلويون	32	
فرقة، طائفة في الإسلام	248	
فلسفة	240–239	
قادرية	571	
مرغنية (جماعة صوفية كبرى في السودان)	451	
مريدية (طائفة صوفية)	468	
المسيح الدجال في الإسلام	64	
مهدي	410	
نورسيون	510	
ولي	789	
الوهابيون	789	
يزيدية	806–805	

الجدول رقم (2): المواد الفقهية والأصولية:

29 مادة، 27 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108)		
1) المواد الأصولية: جاءت المواد الأصولية مصنفة في المعجم، تكررت منها ثلاث مواد. ونسبة تكرارها: 2,8 %.		
إجماع	335	نسبة تكرار هاته المواد: 2,8 %
السنة	714	
الحديث النبوي	291	
2) المواد الفقهية: جاءت المواد الفقهية مصنفة في المعجم، تكررت منها 26 مادة، نسبة تكرارها: 24 %		
أ- أركان الإسلام وشروطه: جاءت مواد أركان الإسلام في المعجم مصنفة 7 مرات، ونسبة تكرارها: 6,5 %.		
أركان الإسلام	548	
شهادة	658	
صلاة	627	
صوم	240	
زكاة	811	
حج	292	
جهاد	548	
ب-التقويم والشروط والأيام والأعياد: جاءت مواد التقويم والشروط والأيام والأعياد في المعجم مصنفة 4 مرات، ونسبة تكرارها: 3,7 %.		
التقويم في الإسلام	130-129	
الجمعة (في الإسلام)	253	
طهارة	724	
عيد	332-331	
ت-أماكن العبادة: جاءت مواد أماكن العبادة في المعجم مصنفة مرتين، ونسبة تكرارها: 1,9 %.		
جامع	468-467	

29 مادة، 27 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108)		
مشهد (ضريح، ويستعمل عند الشيعة)	435-434	
ث-العلاقات الزوجية: جاءت مواد العلاقات الزوجية في المعجم مصنفة مرة واحدة، ونسبة تكرارها: 0,9 %.		
الزواج والطلاق في الإسلام	432	
ج- الأحكام: جاءت مواد الأحكام في المعجم مصنفة 10 مرات، ونسبة تكرارها: 9 %.		
بسملة	110	
التعزية في الإسلام	531	
الحجاب في الإسلام	780	
الختان في الإسلام	164	
زنا	813	
شرب الخمر في الإسلام	796	
شريعة	664	
فقه	247-246	
الفن في الإسلام	71	
الموسيقى في الإسلام	471	
ح- المعاملات: جاءت مواد المعاملات في المعجم مصنفة مرة واحدة، ونسبة تكرارها: 0,9 %.		
وقف	789	
خ- الأدعية: جاءت مواد الأدعية في المعجم مصنفة مرة واحدة، ونسبة تكرارها: 0,9 %.		
دعاء	206	

الجدول رقم (3): المواد الجغرافية الإسلامية:

13 مادة، 12 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108)		
الإسلام في آسيا	695	
الإسلام في آسيا الوسطى وكازاخستان	141-142	
الإسلام في إفريقيا	9-10	
الإسلام في أوربا	229-232	
الإسلام في الأمريكيتين	43-45	
الإسلام في جنوب آسيا	695-696	
الإسلام في جنوب شرق آسيا	697-698	
الإسلام في الصين	146	
الحركات الدينية الجديدة بأفريقيا (حركات ارتبطت بالإسلام)	11-12	
الحرمين	296	
الإسلام في روسيا وشمال القوقاز	614-616	
القدس في الإسلام	357-358	
كعبة	367	

الجدول رقم (4): المواد الاجتماعية:

11 مادة، 10 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108 مادة)		
أخلاق	27	جاءت المواد الاجتماعية في المعجم مصنفة 11 مرة، ونسبة تكرارها: 10 %.
الأسر الحاكمة في الإسلام	345–346	
إنسان	341	
ذميون	196	
الرق في الإسلام	688	
سيد، شريف	645	
مرأة	428	
أخلاق	27	
إنسان	341	
ذميون	196	
الرق في الإسلام	688	
سيد، شريف	645	

الجدول رقم (5): مواد أخرى:

9 مواد، 8 % من مجموع المواد الخاصة بالقضايا الإسلامية (108)		
الأزهر (ينظر أيضا: الحداثة الإسلامية)	29	
تاريخ المانوية	421– 422	
جن	362	
حافظ	291– 292	
شيخ	658	
الشيطان في الإسلام جاء في المعجم أنه يسمى أيضا إبليس.	643	
قاضي	571	
هلال	305	

المطلب الثاني: منهج معجم الأديان في تناول القضايا الإسلامية:

تناول معجم الأديان كثيرا من مسائل العقيدة الإسلامية ومجموعة واسعة من المفاهيم والمعتقدات التي تشكل أساس تصور المسلمين للإيمان والعبادة، إذ تدور حول الذات الإلهية والإيمان بوجود إله واحد لهذا الكون، وهو الخالق والمنظم لجميع هذه الظواهر الكونية وعلاقة البشر بأنفسهم ومن حولهم، كما تضمن مسائل حول النبوة والوحي والرسالة والقرآن الكريم باعتباره الكتاب المقدس لمن يؤمن بالعقيدة الإسلامية. وهناك بعض الغيبيات التي هي مسائل رئيسة في الإسلام، مثل مفاهيم الملائكة والروح واليوم الآخر والقضاء والقدر والمسيح الدجال ويوم القيامة وغيرها من المسائل. وقد احتلت مسائل العقيدة جزءًا كبيرًا من اهتمامات هذا المعجم من خلال التركيز على القضايا العقدية الكبرى والكلامية التي انبثقت من عباءة الإسلام، وكان لها دور كبير في فهم وتأصيل مسائل الفقه والعقيدة الإسلامية.

إن مثل هذه العناية بالدين والشرائع المختلفة في معجم الأديان من شأنه نشر الوعي بها، والتقريب بين الشعوب تجنبا للاصطدامات الممكنة بسبب سوء الفهم. وهذا يتطلب التعامل مع كل ذلك بحيادية وإنصاف، وتجنب الأحكام المسبقة، والتحامل القائم على الانتماء المذهبي، وغير ذلك مما يمكن أن يكون وسيلة للتعارف بين الشعوب والتعاون. فإلى أي حد ساهم معجم الأديان في تحقيق ذلك؟

لا ينكر أحد ممن طالع المعجم أنه يمثل جهدا كبيرا قام به جملة من الباحثين في مختلف بقاع العالم، وعرّف بالأديان والمذاهب، والتيارات الفكرية، إذ لم يقتصر المعجم على الأديان حسب ما جاء في عنوان الكتاب. لكن الإنصاف عزيز، خاصة وأن الذين شاركوا في كتابة المواد الإسلامية

من غير المسلمين، فظهر أثر ذلك فيما كتبوا كما سيتبين من خلال الملاحظات التي خرجت بها بعد تتبعي لما جاء فيه كما يأتي:

أولًا: تشويه المعجم صورة الملائكة في الإسلام:

جاء في المعجم عند كلامه عن الشيطان أنه "يتصرف كملاك ساقط، لكنه يعتبر مخلوقا من نار بلا دخان مثل الجن"[11]. وفي موطن آخر، جاء فيه أنه ذكر في القرآن أنه "الملاك الذي عصى أوامر الله"[12].

يلاحظ على ما جاء في المعجم ما يأتي:

الأول: نسبة الشيطان إلى عالم الملائكة، كما نسب للقرآن ما ليس فيه، فالشيطان – وهو إبليس – ليس من الملائكة، بدليل قول الله سبحانه وتعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) [سورة الكهف، الآية: 50]. وهذا يعني أن من كتب هذه المادة لا يهمه إثبات الحقيقة بقدر ما يهمه كتابة تصوراته الخاصة، وهذا لا يليق بمن يريد نشر مادة علمية لها قدرها ووزنها.

الثاني: سوء الأدب مع الملائكة، لأنها لا توصف بكون سلوكها ساقط ، لأنها معصومة، بدليل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) [سورة التحريم، الآية: 6].

[11] معجم الأديان، ص 413.

[12] معجم الأديان، ص 643.

ثانيًا: إنكار معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم:

جاء في المعجم: "... وعلى الرغم من أن الرسول قد جاهر دائما بأنه كان مجرد رجل، السبيل المختار للوحي الإلهي، وليس ملاكا أو كائنا إلهيا، فإن الأجيال المتأخرة من المؤمنين نسبت إليه الأعمال المعجزة، وأنه الإنسان الكامل، والنموذج الأول للبشرية"[13].

والناظر إلى هذا الكلام سيعتقد أنه كلام عادي، فالرسول عليه الصلاة والسلام قد نص في أكثر من حديث على أنه بشر، ولم يزعم في يوم من الأيام خلاف ذلك. لكن المتأمل سيلاحظ ملظا آخر، وأن هذا التعليق لم يكن بريئا، فإذا كان أول الكلام مقبولا، وهو كونه عليه السلام بشر، وليس إلها ولا ملاكا، فإن تتمة الكلام تشير إلى أمور أخرى:

1) المتأخرون نسبوا للرسول عليه السلام المعجزات.
2) نسبوا له أيضا الكمال الإنساني، وكونه النموذج الأول للبشرية.

وهذا يعني أن من كتب هذه المادة يريد أن ينفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم المعجزات التي أيد الله عز وجل بها رسله، ليصل إلى نتيجة، وهي كونه ليس برسول، لأن ما نسب إليه من معجزات إنما هي أمور مختلقة، لفقها له المتأخرون. بينما الصواب هو أن ثبوت معجزات الرسول عليه السلام كانت منذ ظهوره عليه السلام، والمتقدمون نقلوا ذلك عنه صلى الله عليه وسلم، وهي مروية في الأحاديث النبوية، والسيرة النبوية كما هو الشأن بالنسبة لحنين الجذع، والسحابة التي كانت تظلله، وشق صدره عليه السلام، والإسراء والمعراج، ومعجزاته العظمى كتاب الله سبحانه وتعالى الذي تحدى الله تعالى به أن يأتي أحد بسورة من مثله.

[13] معجم الأديان، ص: 470.

والتعليق ذاته فيما يخص الكمال الإنساني للرسول صلى الله عليه وسلم، واللفظة السديدة التي ينبغي استعمالها هي القدوة الحسنة، فالذي أثبتها له عليه السلام هو الله سبحانه وتعالى، وليس المتأخرون، كما في قوله تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) [سورة النساء، الآية: 80]، وفي قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) [سورة الأحزاب، الآية: 21]، وفي قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) [سورة القلم، الآية: 4]، وقوله تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) [سورة ، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ضرورة الاقتداء به عليه السلام، لأنه المثل الأعلى. وهذا يثبت أن من تكلم في هذه المسألة على سبيل الإنكار، يهدف إلى الطعن في كونه رسولا من الله عز وجل لعباده.

وفي كلامه عن كونه عليه السلام لم يقل إنه كائن إلهي، يشعر أن من كتب هذه المادة يخفي مسألة أخرى، وهي أنه يوجد من ذكر أنه إله – حسب دعاوى النصارى –، فلا يكون تعليقه على الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة للإنكار على النصارى!

ثالثًا: غمز المعجم في السنة النبوية:

لما تعرض المعجم للحديث النبوي، نجد فيه أنه عندما "أصبح الوضع لتبرير عقائد طائفية أو سياسية معينة، فإن علماء الحديث أمثال محمد البخاري ومسلم كان عليهم أن يبحثوا وينقبوا ويقيموا بنظرة نافذة مجموعة من ضخمة من الأحاديث يقال إنها بلغت 600000 حديث، حيث

اختصروها إلى مجموعات، كل منها 4000 حديث، وهذه المجموعة تعرف بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم)، أي مجموعات الأحاديث الصحيحة، وأقرت صحتها بصورة كاملة..."[14].

وبذلك يوهم أن النقد الحديثي للتمييز بين الصحيح وغيره لم يبدأ إلا في وقت متأخر إلى عهد الشيخين، فالبخاري توفي سنة 256 هـ، ومسلم توفي سنة 261 هـ. وهذا غير صحيح، فقد سبق إلى ذلك غيرهما ممن عاش قبلهما بكثير، والفضل الذي يعود إليهما هو تخصيصهما كتابا للصحيح.

ثم إن هذه الإشارة إلى عدد الأحاديث لم تكن بريئة، فقد كان المقصود منها الإشارة إلى كثرة الأحاديث المنتشرة التي لم يصف منها إلا 4000 حديث! مع أن مقصود العلماء بعدد الأحاديث: عدد الروايات للمتن الواحد، فقد يكون المتن مرويا من 1000 طريق، فيقول المحدثون أنه 1000 حديث.

كما أن النقد الحديثي كان منذ وقت مبكر، منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ثم استمر، واهتم المسلمون بالإسناد منذ الأربعين للهجرة خشية اختلاط غير الصحيح بالصحيح كما جاء في حديث ابن سيرين عن بداية الاعتناء بالإسناد كما في خطبة صحيح مسلم.

[14] معجم الأديان، ص 291.

رابعًا: دعوى تطور العقيدة في الإسلام وكونها تشبه العقائد النصرانية:

لما تعرض المعجم لمادة العقيدة، ذكر أنها تطورت مع تطور الإسلام، وضمنت مذاهب كلامية عديدة ومتصارعة (فرق) معتقداتها ومبادئها في أدلة كتابية أكثر شكلية، مشابهة على سبيل المثال للعقائد المسيحية[15].

والمعجم، بذلك، يعمل على تشويه صورة الإسلام، لأنه يدعي أن العقيدة تطورت مع الزمن، علما أن العقيدة واحدة لا تتغير عبر الأزمنة، وهي قائمة على مجموعة من الأركان لا تقبل التبديل ولا التغيير. أما طريقة دراسة القضايا العقدية في إطار المناظرات للدفاع عن الإسلام، فذاك شأن آخر. وهذا يعني أن العقيدة واحدة، وقد تفسر بعض قضاياها ويختلف القوم في فهمها بسبب التأويل، وهذه التأويلات قد تكون مقبولة بسبب أن بعض الآيات متشابهة، وقد لا تكون مقبولة.

ومن جهة أخرى، جعل العقيدة الإسلامية مشابهة للعقيدة المسيحية! وهذه المقارنة لا أساس لها.

كما أنه لما تعرض المعجم للمهدي، ادعى أنه المسيح المنتظر[16]، بينما المسيح غيره، إذ هو عيسى عليه السلام عندما سينزل إلى الأرض في آخر الزمان. وفيه أقوال، لكن لا أحد من المسلمين ادعى أنه المسيح عيسى عليه السلام.

---

[15] معجم الأديان، ص 66.

[16] معجم الأديان، ص 410.

خامسًا: حرص المعجم على تشويه حقائق الإسلام:

لما تكلم المعجم عن أهل الحديث، نجده يضرب بهم عرض الحائط، وغفل عن الكلام عنهم على أساس أنهم حفظة الحديث المحافظون عليه عبر التاريخ، واختزلهم في طائفة ظهرت في الهند على أساس أنها حركة إصلاحية!.[17]

وهذا الحصر للمادة في إطلاق واحد، وإهمال الكلام عن الصورة بكاملها يهدف إلى إلصاق صورة غير حقيقية بأهل الحديث، واعتبارهم لم يظهروا إلا في وقت متأخر جدا، وأنهم لا يطبقون الدين كما جاء يه الإسلام! وأنهم تسببوا في عداوات في الهند مع المسلمين! وهذا يعني أن من كتب هذه المادة كان حريصا على تشويه صورة الإسلام والمسلمين بطريقة قد لا يتفطن لها القارئ العادي.

كما أنه لما تعرض المعجم لكلمة "هلال"، فإننا نجده ينص على أنه استعمل معماريا، وصار يرمز للمسلمين مقابل الصليب (الصليب الأحمر).[18]

وهذا السلوك يدخل في باب تشويه الحقائق، فبدل الكلام عن كون الهلال يمثل بالنسبة للمسلمين ميقاتا كما في قوله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) [سورة البقرة، الآية: 189]. وقد انبنى على ذلك في الإسلام علم قائم بذاته يسمى علم التوقيت، ولا يمنع ذلك من استعماله في الزخارف، لكن المعجم غفل عن الأصل، كما أن المسلمين استعملوه في الصوامع للإشارة إلى القبلة.

---

[17] معجم الأديان، ص 23.

[18] معجم الأديان، ص 305.

سادسًا: حرص المعجم على نشر الإسلاموفوبيا:

لما تكلم المعجم عن علماء الدين، ذكر أنهم أخذوا العلم عن غيرهم في معاهد كالمعاهد الأزهرية في القاهرة، وزاد على ذلك أن نظراءهم في الشيعة هم المجاهدون[19].

وبذلك يكون المعجم قد جعل وجود العلماء مرتبطا بزمن متأخر جدا، وفي ذلك إيحاء بأن العلماء لم يكونوا موجودين من قبل! وفيه إيحاء بأن المسلمين جماعة من الناس لا علم لهم. ثم هذه المقابلة بينهم وبين مجاهدي الشيعة يقصد بها ترسيخ الإسلاموفوبيا، بدل الكلام عن الدور العلمي الذي قاموا به خدمة للإنسانية.

ولما تعرض المعجم للحركات الإسلامية، بينما كان المفروض أن يكون الكتاب مخصصا للأديان، نجده يختار بعض الحركات ويصفها بأوصاف يريد من خلالها نشر الإسلاموفوبيا، كما هو الحال عند الكلام عن "الأصولية الإسلامية"، فإن المعجم وصفها بكونها تمثل توجها إسلاميا معروفا بالتشدد[20]. يقصد بذلك تزكية التوجه الذي يرمي إلى نشر الإسلاموفوبيا.

ولما تعرض لليزيدية، جاء فيه عن موقف المسلمين السنة منهم: "... وفي ثمانينات القرن العشرين، أجبر معظم السكان الأكراد في تركيا على الهجرة إلى ألمانيا بسبب ضغينة المسلمين..."[21].

وهذا للتأكيد على أن المسلمين يتصفون بأوصاف الحقد والضغينة والعنف، مما يتسبب في خلق جو عدواني ضدهم. ولا يدع فرصة للغمز في المسلمين وأعلامهم، فنجده لما تعرض لحركة

---

[19] معجم الأديان، ص 765.

[20] معجم الأديان، ص 257-260.

[21] معجم الأديان، ص 805.

الجامعة الإسلامية، وصف مؤسسها بأنه المجادل العنيف جمال الدين الأفغاني[22]. كما أنه في معرض الكلام عن المانوية، أصر على ذات الموقف المسبق من الإسلام، فوصفه بالاضطهاد، حيث جاء في المعجم: "... وقد كانت الكنيسة المانوية في شكلها المتطور في آسيا الوسطى تنتظم في شكل إبراشيات، وظل رؤساؤها أرشيوجونات archegos في ستيسفون Ctesiphon (بالقرب من بغداد) في العراق حتى أجبر الاضطهاد الإسلامي في القرن الثامن على نقل قاعدة الديانة كليا إلى آسيا الوسطى..."[23].

سابعًا: تحريف المعجم دلالات أركان الإسلام:

لما تعرض المعجم للزكاة، ذكر ما يتعلق بها من موضوعات فقهية، نجده يعدّها ضريبة ومساهمة خيرية، وتستخدم من وجهة نظره للأغراض الخيرية[24].

والحقيقة أن الزكاة تختلف عن الصدقة؛ فهي تنفق على سبيل الفرض، وهي إحدى الواجبات المفروضة على المسلمين، وتخرج من الأموال التي بلغت النصاب، ومضى عليها الحول. أما الصدقة، فترتبط بوجوه التطوع، وتشمل الفرض والنفل وأفعال الخير، سواء بالإنفاق أو غيره.

وثمة فروق جوهرية بين الزكاة الشرعية والضريبة؛ فالزكاة شريعة ربانية وركن إلزامي من أركان الإسلام، وتنفق في مصارف خاصة على الفقراء والمحتاجين والضعفاء المسلمين، ولا تجوز لغير المسلمين. كما أن هناك أنواعا أخرى من الزكاة، مثل زكاة الفطر، وتخرج في شهر رمضان. أما الضريبة، فإنها مرتبطة بالقوانين الوضعية. وتعد ضريبة إلزامية على الدخل في النظم المالية

---

[22] معجم الأديان، ص 525.

[23] معجم الأديان، ص 422.

[24] معجم الأديان، ص811.

الحالية، وتذهب للدولة لتأمين المرافق العامة ورواتب الموظفين. مع العلم أن الزكاة يستفيد منها الغني والفقير؛ فالغني يدفع لضمان حياة أخيه الفقير وحياة أبنائه إذا أصابهم الدهر بمكروه أو افتقروا[25]. وهذا يعني أن هناك فرقا كبيرا بين هذه الوجوه من الإنفاق؛ إذ الزكاة باب أصيل من أبواب الفقه الإسلامي، وأحد مصادر تماسك المجتمع، وتحقق العدالة والمساواة الاجتماعية بين المسلمين، فالإسلام منهج حياة، وجوهره يقوم على العمل والإنتاج، وليس دينًا تعبديًا فقط لا علاقة له بالحياة وشئونها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن ثَمّ، فالعبادات ذات أبعاد عملية[26]. كما أن وضع الزكاة الأصيل الشرعي يجعلها تتميز عن سائر أنواع الجبايات، وتتجرد عن روح الضرائب الرسمية التي تفرض في النظم المعاصرة. يلخَّص هذا الوضع في الإسلام بعبارة النبي ﷺ: ((تُؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، ويقترن بها روح الإيمان والاحتساب لا روح الفرض والإجحاف))[27].

ثامنًا: حرص المعجم على التقليل من شأن القرآن الكريم وحفظته:

لما تعرض المعجم للكلام عن "الحافظ"، ورد فيه: "حافظ: لقب يطلق في الإسلام على الشخص الذي حفظ القرآن بالكامل عن ظهر قلب. وقد كان هذا الأمر في الأزمنة ما قبل الحديثة [حقا قاصرا] بصفة خاصة على الكفيف. وفيما يسمى بمدارس تحفيظ القرآن (الكتاب)، كان نص القرآن يدرس إما كله أو عدد معين من أجزائه (عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءا)، بحيث يقسم للاستذكار السهل للنص الكامل، أي خلال أيام الصوم الثلاثين في شهر رمضان. والتقليد من وراء حفظ القرآن يعتبر تقليدا مهما في الإسلام، وفي الإسلام كان هناك حرفة لحفظة القرآن، وهي

---

[25] طباره: عفيف عبد الفتاح، **الخطايا في نظر الإسلام**، ص224-225.

[26] يكن: فتحي، **كيف ندعو إلى الإسلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1974م)، ص**87**.

[27] القرضاوي: يوسف، **فقه الزكاة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1973م)، ج2، ص1128.

المقرئين (من أمثال: الشيخ محمد رفعت، وعبد الباسط عبد الصمد، وأبو العينين شعيشع، ومحمد صديق المنشاوي، إلخ".[28]

وهذا الكلام فيه جملة من المغالطات، أدرجها كما يأتي:

1) دعوى أن لقب "حافظ" يطلق في الإسلام على من يحفظ القرآن كاملا عن ظهر قلب لا أساس لها من الصحة، ذلك أن لفظ "الحافظ" أطلق سابقا وحاليا على من يحفظ القرآن الكريم كاملا، وكذا على من حفظ عددا معينا من الأحاديث.
2) ودعوى أنه هذا الأمر في الأزمنة ما قبل الحديثة حقا قاصرا على المكفوفين، لا مستند لذلك، بل هو ادعاء باطل، إذ لا يوجد في الإسلام ما يمنع أحدا من المسلمين من حفظ العلم، سواء تعلق الأمر بالقرآن الكريم أو غيره. لأجل ذلك، نجد حفظة لكتاب الله، وحفاظا للحديث وليس لهم علاقة بإعاقة البصر، أمثال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وأتباع التابعين إلى يوم الناس هذا، من غير تمييز بين الناس على أساس الإعاقة. ومنهم من كان كفيفا، فعرف بحفظ القرآن الكريم، ومنهم من عرف بكونه حافظا في مجال الحديث كما هو حال الإمام الترمذي صاحب سنن الترمذي، فقد كان كفيفا. وهذا يدل على أن الإسلام يخاطب جميع الناس، وطلب العلم مفتوح أمام الجميع، فنجد الكفيف والمبصر سواء في الإسلام في طلب العلم، ويشجع الإسلام على ذلك، وقد قال الله سبحانه وتعالى في حق العلماء: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [سورة فاطر، الآية: 28]، ومايز بين الناس على أساس العلم، فقال سبحانه وتعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [سورة الزمر، الآية: 9]،

[28] معجم الأديان، ص 291-292.

وقوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) [سورة المجادلة، الآية: 11]. وحفظ القرآن من باب العلم، وحفظة القرآن الكريم من ضمن علماء الأمة، وقد ألف العلماء في (طبقات الحفاظ) مثل الذهبي (ت 748 هـ) وجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) وغيرهما، وهؤلاء من المحدثين، كما ألفوا في حفاظ القرآن الكريم كما هو الشأن بالنسبة لكتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري (ت 833 هـ)، و(طبقات القراء) للذهبي، و(معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ) لمحسين محمد سالم. وبهذا يظهر تهافت مثل هذه الدعاوى الباطلة.

3) ثم إن ربط المعجم حفظ القرآن بمدارس تحفيظ القرآن (الكتاب)، يجعل الإقبال على حفظ القرآن الكريم في وقت متأخر، لأن ظهور هذه المدارس متأخر، بينما الواقع خلاف ذلك، فقد كان حفظ القرآن منذ عهد النبوة. ثم إن حصر قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان مناف للصحة، فليس هناك وقت يمنع فيه قراءة القرآن وحفظه، لكن شهر رمضان له خصوصياته، فيكون الإقبال عليه أكثر تقربا إلى الله عز وجل. كما أن دعوى أن الكتاب تعتني بتحفيظ أجزاء من القرآن لا يسلم أمام الواقع، لأننا نجد الأطفال الصغار يحفظون القرآن في الكتاتيب القرآنية كاملا!

4) وأما دعوى كون حفظ القرآن مجرد "تقليد"، فهذا يخفي وراءه كون قراءة القرآن الكريم يدخل في باب العبادات، يتعبد به المسلم، ويحصل على الأجور على كل حرف من حروفه! كما أن ربط حفظ القرآن بحرفة، يقصد به كذلك جعل الحفظ له مرتبطا بأمر دنيوي، يهدف من ورائه الشخص الحصول على عمل. وهذا من باب تشويه الحقائق في المعجم.

تاسعًا: حرص المعجم على تشويه مكانة المرأة في الإسلام:

لما تعرض المعجم للزنا، نجد فيه أن "المرأة الزانية التي تعتبر آثمة، غالبا ما تعادى من أهلها دون الرجوع إلى القانون الوضعي، وتشجب بشدة أيضا علاقات اللواط والعلاقات الجنسية الشاذة"[29].

ومن كتب هذه المادة في المعجم ينطلق من خلفية إباحة الزنا والعلاقة الشاذة، ويستنكر على من ينكر ذلك، بينما كان ينبغي أن يبين الحكم الإسلامي المرتبط بالزنا والفواحش، وترك القارئ يحكم.

ثم إنه كان يقصد أيضا الإزراء بالمرأة المسلمة، من خلال كلامه عما يسميه الإسلام التقليدي ونظرته للنساء أنهن ناقصات عقل ودين، وأن لهن منزلة شرعية تابعة للرجل، ونتيجة لهذه النظرة الدونية للمرأة في المجتمع الإسلامي نشأت المرأة على العزلة الاجتماعية، فكانت تستبعد من الحياة العامة، وأي عمل تقوم به كان يتم من رواء حجاب وبعيدًا عن أعين الرجال[30].

إلا أن هذه النظرة الدونية للمرأة غير موجودة في الإسلام، بخلاف المجتمعات الأخرى التي كانت تنظر للمرأة قديمًا على أنها مطية للشيطان والعقرب الذي لا يتردد في لدغ أي إنسان، ولا تصلح لشيء سوى خدمة البيوت واستيلاد الأطفال[31].

لقد أساء معجم الأديان تقدير مكانة المرأة المسلمة بداية من اعتبارها – وفق الإسلام التقليدي بحسب تعبيره – ناقصة عقل ودين، وفي منزلة شرعية تابعة للرجل. ولعله يقصد بهذه

---

[29] معجم الأديان، ص 813.

[30] معجم الأديان، ص428.

[31] البهي الخولي، **المرأة بين البيت والمجتمع**، (مصر: دار الكتاب العربي، د.ط)، ص7– 8.

المنزلة الدونية تلك القوامة التي منحها الإسلام للرجل على المرأة، وذلك للطبيعة الجسدية للمرأة. ثم إن المرأة المسلمة لم تكن أسيرة في المجتمع الإسلامي، ولم تكن من العبيد والجواري حتى يأتي من يحررها من قيود الإسلام والقيود المفروضة عليها في المجتمع الإسلامي! بينما يصرّ معجم الأديان على أن الإناث في المجتمع الحضري كن في عزلة ولم يسمح لهن بممارسة أي عمل إلا من وراء حجاب، وهو قول مناقض للواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة، فالشريعة الإسلامية هي التي أعطت للمرأة الحرية وسمحت لها بممارسة الحياة العامة، ولكن في ضوء المحاذير الشرعية وبقيود محددة؛ كأن لا يكون لها قيِّم من الرجال، أو تضطر للعمل لخصاصة قيِّم الأسرة، أو سبب آخر من هذا القبيل[32].

كما أن ادعاءه أن المرأة أخذت حقوقا أكبر في ظل الدعوة إلى تحرير المرأة قول غير صحيح إطلاقًا ومنافٍ لما تمتعت به المرأة في الإسلام من حقوق مختلفة مثل حق التملك والصرف والميراث والمهور والحقوق المدنية والاقتصادية الواسعة[33]، وهو ما يعني إساءة فهم دور ومكانة المرأة المسلمة، ووجوب التفريق بين المرأة في المجتمع المسلم والمرأة في المجتمعات الأخرى التي تنظر إلى المرأة على أنها سلعة وأداة وألعوبة في يد الرجل يحركها كيفما شاء وأينما شاء، وهو ما يتعارض مع نظرة الإسلام الذي جاء بنصوص وتعاليم تعطي المرأة المسلمة كامل الحقوق والواجبات، وتقرر حقها في اختيار حياتها على الشكل المطلوب؛ بداية من حرية الزواج واختيار شريك الحياة، وحرية العمل ومشاركة الرجال في الأعمال اليومية، بالإضافة إلى دورها الطبيعي في رعاية الأسرة وتربية الأبناء.

---

[32] أبو الأعلى المودودي، **الحجاب**، ص236.

[33] الأشقر: عمر سليمان، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ص243-244.

من خلال ما سبق، تبين لنا أن عمل المعجم لم يكن بريئا، ولم يتعامل مع قضايا الإسلام بتجرد، بل انطلق من خلفية معادية له، خاصة وأن من كتب هذه المواد ليس بمسلم.

المبحث الثاني: دراسة القضايا الإسلامية في معجم الأديان في ضوء التراث الإسلامي:

المطلب الأول: جوانب موافقة معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية وفق التراث الإسلامي:

بيَّن معجمُ الأديان أن معجم الأديان يتوافق مع ما جاء في الإسلام في جملة من الأمور، فالله هو الخالق لكل الوجود وهو المنظم لحركة الطبيعة الإله المتعالي الذي سيحاسب البشر، وهذه الصفات والمعاني التي أوردها المعجم تتوافق بصورة كبيرة مع آيات الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[34]، وقد بين في موضع آخر مفهوم هذا التوحيد الذي نشأ عن طريق الوحي ومن خلال النبوة، فورد في القرآن: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾[35]، وهذه العقيدة لم يختلف في مضمونها منذ خلق آدم إلى بعثة محمد ﷺ، ومضمونها الذي تعاقب الرسل والأنبياء كلهم على الدعوة إليه هو: الإيمان بوجود الله وتوحيده وتنزيهه عما لا يليق به من صفات النقص والإيمان باليوم الآخر والحساب والجنة والنار ... إلخ[36]، فالتوحيد مفتاح دعوة الرسل ولهذا قال رسول الله عليه الصلاة السلام لمعاذ بن جبل وقد بعثه إلى اليمن: **((إنك تأتي قومًا أهل كتاب فيلكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله**

---

[34] سورة الزمر، آية62.

[35] سورة الأنبياء: 25.

[36] البوطي: محمد سعيد. **كبرى اليقينيات الكونية**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، د. ط، 1997)، ص71.

وحده، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صوات في اليوم والليلة))[37].

فالتوحيد في الإسلام يختلف عن عقيدة المسيحيين القائمة على التثليث التي يعدها الإسلام من أنواع الشرك بالله ومن الكبائر وهو الشرك الأكبر، كما في قوله تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**﴾[38]. ومن خلال كلام المعجم عن عقيدة "التثليث"، نجده ينص على ما يأتي: "على الرغم من أن عقيدة المسيحية تمتد بجذورها إلى التوحيد اليهودي Monotheism، فإنها بتأليهها ليسوع المسيح والروح القدس Holy Spirit، انقادت إلى عقيدة التثليث. وتنص هذه العقيدة بإله واحد يكشف عن نفسه في (الأقانيم) الثلاثة، وهي الأب والابن (يسوع المسيح) والروح القدس. هؤلاء الأقانيم الثلاثة، رغما عن ذلك، ينظر إليها على أنها كيان واحد، تشترك في جوهر Substance واحد... وقد تأثر تطور هذه العقيدة بالفلسفة السائدة. وفي العصور الحديثة، فإن الآراء التي نوقشت هنا غالبا ما كان يشك فيها"[39].

كما بيّن المعجم أن أساس عقيدة الإسلام هو الشهادة بوحدانية الله ونبوة محمد ﷺ، فالإيمان أمر سهل، فيكفي أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وهذه الشهادة هي الركن الأول من أركان الإسلام، وهذا القول موافق لما جاء في السنة النبوية من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **((شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان**

---

[37] ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، د.ت)، ج3، ص462.

[38] سورة الشورى: آية 13.

[39] معجم الأديان، ص 759.

وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً))[40]، وقد ذكر القرآن: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٥**﴾.[41]ورأس الإسلام مطلقًا شهادة أن لا إله إلا الله وبها بعث جميع الرسل كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ (النحل: 36)[42].

وهذه الشهادة كما يرى المعجم هي التي تفرق بين المسلم والكافر وبها يدخل أصحاب الأديان الأخرى إلى الإسلام من خلال النطق بهذه الصيغة، ومن ثم فإن ما ذهب إليه المعجم في هذه الناحية يتناسب مع كثير من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: **((أُمرتُ أن أُقاتل الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّ الإسلام، وحسابهم على الله تعالى))**[43]، وعلى هذا الأساس، فالعقيدة الإسلامية خالية من التعقيد والغموض وهي السمة الأساسية التي ركز عليها المعجم محاولاً المقارنة مع الأديان الأخرى

---

[40] رواه البخاري في الإيمان، رقم (50)، ومسلم في الإيمان (5/9). ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **مجموعة الفتاوى**، (مصر: دار الوفاء للطباعة، ط3، 2005)، ج7، ص8.

[41] سورة آل عمران: آية 85.

[42] ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف**، (الرياض: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط4، 1408هـ)، ص113.

[43] الطبراني: أبو القاسم بن أحمد، **المعجم الكبير**، ت: حمدي عبد المجيد، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 2002م)، ج183/2، حديث (1746)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (1/ 60)، حديث (21).

التي يظهر فيها التعقيد واضحًا في كثير من الأحكام والتعاليم[44]، وبالأخص المسيحية التي دخل التزييف والتغيير في كثير من الأسفار والكتب المقدسة عند المسيحيين.

وحديث المعجم عن معنى التوحيد في مواضع عديدة داخل المعجم فيه إشارة إلى المفهوم الصحيح للتوحيد في الإسلام وأنواع التوحيد؛ فهناك توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وقد أثبت من هذه الصفات والأسماء ما أثبته القرآن الكريم، فذكر أن التوحيد نشأ عن طريق الوحي ويدور حول الاعتقاد بوجود إله واحد، وهو الخالق والمنظم وذو منزلة أسمى، وهو المعبود الأحد[45]. والدليل الجامع على ذلك قوله تعالى: **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)**[46]، كما أن صفات الله لا تشبه صفات الخلق، وله أسماء حسنى، يدعوه المسلمون بها ويتقربون بها إلى الله، قال عز وجل: **(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)**[47].

وقد أوضح المعجم الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية عند حديثه عن معنى لفظ الجلالة؛ فأشار إلى أنه "قبل البعثة المحمدية، كان الله في الجزيرة العربية يعرف بأنه الإله ذو المنزلة الأسمى، لكنه ليس الإله الوحيد. وقد انحصر دور النبي في إعلان وحدانية الله المعبود الواحد الأحد. وقد أكد القرآن تبعا لذلك على وحدانية الله (التوحيد)، وجعل الشرك من الكبائر التي لا تغتفر. وعلى هذا الأساس، يعتبر المسيحيون المؤمنون بعقيدة التثليث مشركين بالله"[48]. وهو

---

[44] الشيخ: أبو عمران، **الحياة الروحية في الإسلام**، (الجزائر: مجلة الدراسات الإسلامية، المجلس الإسلامي الأعلى، عدد1، يونيو 2002)، ص57.

[45] معجم الأديان، ص32؛ وص 374.

[46] سورة الأنبياء، آية 22، وينظر: محمد سعيد البوطي، مرجع سابق، ص112.

[47] سورة الأعراف: آية 180.

[48] معجم الأديان، ص32.

بذلك يشير إلى قول الله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله**﴾[49]، فالمشركون من العرب كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء، ولكن لم يفردوا الله بالعبادة[50]، فليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وانفراده بالخلق والتدبير والقدرة كما كان يظن المشركون، بل هناك توحيد الألوهية الذي يعني الاعتقاد بأن الله تعالى هو المستحق وحده للعبادة[51]، وقد أكد فهمه للفرق بين أنواع التوحيد سواء توحيد الألوهية أو الربوبية أو توحيد الأسماء والصفات من خلال ذكره أنواع العبادات التي يجب أن يخص بها العبد الله سبحانه وتعالى من الدعاء وإفراده بالمناجاة والصلاة والتقرب إليه والتضرع وطلب الشفاعة منه تعالى[52]. هذه المفاهيم تدل بصورة قاطعة على الفهم الصحيح لمعنى التوحيد في العقيدة الإسلامية، وهو المعنى الذي كان مثار جدل كبير بين الفرق الإسلامية.

كما عدّ المعجم أن القرآن هو الكتاب المقدس للمسلمين، وهو يختلف كليًا عن جميع الكتب السماوية الأخرى؛ وذكر أنه تعتبر هذه الكتب دخلها التحريف والتزييف بعكس القرآن الكريم الذي هو رسالة لكل البشرية، ونسخت الكتب السماوية السابقة، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[53]. ويعترف المعجم بأن رسالة القرآن هي نفس رسالة عيسى وموسى عليهما السلام كما أنه يحترم جميع الأنبياء السابقين وهو مصدر الحياة الروحية والمعاملات

---

[49] سورة الزمر، آية 38.

[50] ابن تيمية، الرسلة التدمرية، ص117.

[51] ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ج3، ص468- 532.

[52] ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، **مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع: عبد الرحمن بن محمد النجدي، (السعودية: الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، د.ط)، ج1، ص69، وابن القيم: محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، ت: محمد حامد الفقي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، 1992م)، ج1، ص332.

[53] سورة الحجر، آية 9.

في الإسلام؛ لأنه يشتمل على جميع الفروض والواجبات وفيه أخبار الأمم السابقة أيضًا[54]، وهذا الرأي متوافق تمامًا لما جاء في التراث الإسلامي وفي مصادر الشريعة الإسلامية لقوله تعالى:**(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا الذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾**[55]، ويبدو من هذا القول النظرة الموضوعية للمؤلف وعدم التعصب الأعمى لدين أو جماعة دون أخرى خاصة مع الاعتراف بالتحريف الذي دخل الكتب السماوية الأخرى وإثبات أن القرآن هو الكتاب المقدس الوحيد الذي لم تناله يد التحريف كما أنه كلام الله المنزل على محمد ﷺ عن طريق الوحي **(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**[56].

وقد بيّن المعجم أن الإسلام يقوم على ضرورة الإيمان بوجود الرسل والأنبياء وما جاؤوا به من معجزات وإشارات تدل على نبواتهم، وأنهم مجرد بشر وليسوا وملائكة أو كائنات إلهية. لقوله تعالى: **(وما أرْسَلْنا مِن قَبْلِكَ إلّا رِجالًا يُوحى إلَيْهِمْ مِن أهْلِ القُرى)**[57]، وقوله: **(وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ)**[58]. كما نقل موقف الإسلام من عيسى بن مريم وأنه ليس بابن الله، وأنه ينكر التثليث، كما ينكر مسألة الصلب.

---

[54] معجم الأديان، ص576

[55] سورة الشورى: آية 13.

[56] سورة فصلت: آية 42.

[57] سورة يوسف، آية 109.

[58] سورة الفرقان: آية 20.

كما ذكر معجم الأديان الأحاديث النبوية فيما يخص أركان الإيمان في الإسلام؛ وأن من مقتضيات عقيدة التوحيد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر[59]. وهذه من المظاهر التي يبدو فيها الإنصاف في المعجم عندما يورد المعلومات من غير تدخل فيها.

وعندما تعرض لمراحل اليوم الآخر بدءًا من مشهد الحشر ونفخ الروح والبعث ثم العرض والحساب والميزان والمرور على الصراط إما إلى الجنة أو النار، مستدلاً بما جاء في التراث الإسلامي ومن نصوص القرآن والسنة التي أشارت إلى علامات يوم القيامة ونزول المسيح الدجال. قال تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا**﴾[60]، ومن قبيل ذلك أن أوصاف الجنة والنار التي ذكرها المعجم جاءت موافقة تمامًا لحديث النبي ﷺ عن الفردوس، فقد جاء في الحديث المتفق عليه، واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **قال الله: ((أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين))**[61].

أما جهنم، فتضم درجات متفاوتة من المذنبين وحارسها مالك. قال تعالى: **وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال إنكُمْ مَاكِثُونَ**[62]، والمكوث في جهنم يكون حسب الذنب أو الخطيئة التي ارتكبها الإنسان المذنب؛ فقد يكون دائمًا أو لفترة مؤقتة[63]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا عن الرسول ﷺ: **((إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها، وهو في**

---

[59] معجم الأديان، ص413.

[60] سورة مريم، آية 71.

[61] رواه البخاري (4328)، ومسلم (2824).

[62] سورة الزخرف، آية 77.

[63] معجم الأديان، ص27.

الباب الأول من جهنم، لا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم، ولا يغلون بالأغلال، ولا يقرنون مع الشياطين، ولا يضربون بالمقامع، ولا يطرحون في الأدراك، منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها يوماً ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج، وأطولهم مكثاً فيها: مثل الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم أفنيت، وذلك سبعة آلاف سنة))[64].

ومن مشاهد يوم القيامة التي أوردها المعجم رؤية الله تعالى وهي أعلى درجات النعيم في الجنة التي اختص بها عباده الصالحين، وهذا هو المعتقد الصحيح والسائد عند أهل السنة والجماعة، وقد دل عليه القرآن العظيم والسنة المطهرة الصحيحة. يقول الله: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[65]. ناضرة يعنى بهية جميلة، إلى ربها ناظرة تنظر إلى وجهه الكريم، وقال: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾[66]. صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((**الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله**))[67]، وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة، يعني البدر، فقال: ﴿**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تَضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ**﴾[68]، وعن ابن جريج عن عطاء عن كعب بن

---

[64] الترمذي: محمد بن عيسى، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، (القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، ط1، 2008)، ج430/1).

[65] سورة القيامة: 22-23.

[66] سورة يونس: 26.

[67] الألوسي: أبو الفضل محمود، **روح المعاني في تفسير السبع المثاني**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج11/ 102.

[68] سورة ق: 39. حديث متفق عليه.

عجرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾. قال: **((الزيادة: النظر إلى وجه الرحمن جل جلاله))**[69].

كذلك إن من علامات اليوم الآخر نزول المسيح الدجال وبحسب كلام المعجم؛ أنه جاء في السنة النبوية أن المسيح الدجال يظهر آخر الزمان من الشرق وهو ذو عين واحدة واسمه كافر وفي جبهته وسم، ثم يظهر المسيح في فلسطين ويهزمه.

وهذا الكلام لا يوافق ما ثبت عن الرسول ﷺ من مرويات حول زمن ومكان خروج الدجال وصفاته الخلقية بدقة، لأنه لم يرد في السنة النبوية أن اسم المسيح الدجال: "كافر"، بل "مكتوب بين عينيه: كافر"، فقد أخرج مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلك: "الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه: كافر. ثم تهجاها: ك ف ر. يقرؤه كل مسلم"[70].

وطريقة معالجة المعجم لقضايا العقيدة الإسلامية تشير إلى اعتماده على مراجع ومصادر متعددة، منها ما هو سديد، ومنها ما هو غير ذلك. وقد عرّج على المسائل العقدية الخلافية التي كانت مثار جدل كبير بين علماء الإسلام والفرق الكلامية، مثل قضية توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ورؤية الله تعالى يوم القيامة وبعث الروح ومسألة خلق القرآن وصفات القدرة والخلق والبعث والإرادة لله تعالى وقضية مرتكب الكبيرة، وقضية الخلافة والإمامة وعصمة الأنبياء. بالإضافة إلى طرح مشاهد يوم القيامة، مما يعني أن المعجم حاول الإحاطة بهذه القضايا باستثناء

---

[69] الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأميل آي القرآن**، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج11/ 107)، وابن القيم: محمد بن أبي بكر، **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1428هـ)، ج1، ص605-611.

[70] رواه مسلم في صحيحه، رقم 2933.

المسائل الخلافية التي عادة ما يورد فيها الآراء الأخرى دون إبداء رأيه أو التعليق عليها بالرفض أو القبول.

والملاحظ أن تعامل المعجم مع القضايا الإسلامية يظهر عليها أحيانا نقل دقيق للمعلومة، وأحيانا يغيب ذلك عنه. وقد سبق الكلام في المبحث الأول عن خلل حصل فيه عند تعامله معها، يبدو أحيانا كأنه لا يقصد تشويه إسلام، وأحيانا تظهر مخالبه عند يصف المسلمين بالاضطهاد والعنف، وهو يريد بذلك نشر الإسلاموفوبيا. وهي أمور بينتها مفصلة ولا أحتاج إلى إعادة الكلام عنها تجنبا للتكرار، لكن الإنصاف العلمي يجعلني أشير إلى الجوانب التي لم أجد فيها لبسا حسب قدراتي المعرفية، بمعنى أنه قد تفوتني أمور لم أنتبه لها.

وقد أشار المعجم إلى أن الطهارة ركن أصيل في هذه العبادات سواء حسية أو معنوية؛ ففي الصلاة لا بد من الوضوء للتخلص من الحدث الأصغر، وفي الحدث الأكبر يجب الغسل، فإذا فُقد الماء وجب التيمم. لأن الطهارة شرط صحة الصلاة[71]، فعن علي – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: **((مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم))**[72]، ولقول الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ**

---

[71] معجم الأديان، ص724.

[72] رواه أبو داود، سليمان بن الأشعث **في السنن**، (بيروت: دار الفكر، د.ط)، رقم (61)، والترمذي، رقم (3).

بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[73].

كما اتفق معجم الأديان مع نصوص السنة الشريفة في بيان صفة الصلاة وأركانها؛ فهي سلسلة من الأقوال والحركات تُؤدى خمس مرات في اليوم[74]، ومن شروطها الطهارة واستقبال القبلة تجاه الكعبة المشرفة[75]، وقد ورد عن النبي عليه الصلاة السلام أنه قال للمسيء في صلاته: **((إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر))**[76]، وفي التنزيل: **﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾**[77] كما أشار المعجم إلى فضل صلاة الجماعة ويوم الجمعة؛ فهو يوم عيد عند المسلمين[78]، وهو ما بينه القرآن الكريم في سورة الجمعة: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾**[79].

وقد بيّن معجم الأديان فرضية الصوم ووجوب صيام شهر رمضان؛ فهو واجب على كل مسلم راشد معافى البدن. بخلاف صوم التطوع مثل صوم يوم عاشوراء وصوم العاشر من محرم، ومن الأدلة القرآنية على وجوب صيام هذا الشهر الكريم قول الله عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾**[80]، ونفس الأمر

---

[73] سورة المائدة، آية6.

[74] معجم الأديان، ص241.

[75] معجم الأديان، ص627.

[76] رواه البخاري، 6667، ومسلم (397).

[77] سورة البقرة، آية 144.

[78] معجم الأديان، ص253.

[79] سورة الجمعة، ص9.

[80] سورة البقرة، آية 183.

ينطبق على أداء بقية أركان الإسلام الخمسة التي تعبر عن علاقة الإنسان المسلم بربه وهي مصدر الحياة الروحية للإنسان المسلم وتمثيل واقعي في الحياة العملية، فالزكاة هي ضريبة إلزامية وأحد مصادر تماسك المجتمع وتحقيق العدالة والمساواة بين المسلمين كما أن الحج يمثل رحلة روحانية يتوجه المسلم من خلالها للأماكن المقدسة التي بدأ فيها الوحي وفي نفس الوقت يعد اجتماع ديني لإذابة الفوارق الإنسانية بين البشر جميعًا من مختلف الأصقاع. إذ التوجيه الرباني في الحج أنه ضرورة لاكتمال إسلام المسلم، ولكنه مرهون بشرط الاستطاعة المادية والمعنوية لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾[81].

كما تناول المعجم الحج من وجهة نظر إسلامية؛ ونظر إليه من ناحية القدسية التي يتمتع بها؛ فناقش النسك المرتبطة بأداء الحاج ومواقيت أداء الحج والعمرة وما يرتبط بهذه الرحلة الربانية من محاذير وآداب، وفي ذلك روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **((من حج لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه))**[82]. وقد أوضح أن من مناسك الحج (لكنه سماها طقوسا!): الإحرام والطواف حول الكعبة المشرفة وتقبيل الحجر الأسود ولمسه، إضافة إلى شعيرة الهدي[83].

كما بين أن الشريعة الإسلامية تتضمن كافة أوجه النشاط الإنساني؛ لذلك، فإن التشريع يعم العبادات والمعاملات وسائر الأحكام الفقهية[84]، فلا يكفي التصريح بالولاء للإسلام، بل لا بد

---

[81] سورة آل عمران، آية 97.

[82] رواه البخاري، رقم 1521.

[83] معجم الأديان، ص 292.

[84] محمد سعيد البوطي، مرجع سابق، ص70.

من التصديق بالجوارح والعمل لتأكيد الإيمان الباطني[85]. وهو بذلك، يحيل هذا الأمر إلى علماء الكلام المسلمين، بمعنى أنه في معرض إيراده هذه المعلومات، لا يتبناها، ولا يذكر صراحة أنه يخالفها. وقد نبهت على حملات التشويه التي حصلت في المعجم لجملة من القضايا، سواء تعلق الأمر بالملائكة أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو المسلمين. فينبغي أن نستحضر أننا أمام كتاب ألفه غير المسلمين، لا للدفاع عن الإسلام وتبني ما جاء فيه.

كما أشار معجم الأديان إلى مجموعة من القضايا الاجتماعية التي شهدت كثيرا من الجدل والاختلافات بين علماء الإسلام؛ ومن أهم هذه القضايا حقوق المرأة في الإسلام والحجاب وختان الإناث، وينقل أن النساء ناقصات عقل ودين وفي منزلة شرعية تابعة[86]، أي أقل من الرجل، ولا يعود إلى المصادر الإسلامية التي توضح المقصود بالحديث، وهذا يؤدي إلى نشر سوء الفهم والتقدير، وهو ما يروج له كل من يريد الطعن في الإسلام. فالمرأة ليس بقاصرة عقلا، ولا ناقصة درجات في الدين عن الرجل، وقد جاء ذلك مبينا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث جاء في حديث أبي سعيد الخدري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "... ما رأيتُ من ناقصات عقلٍ ودينٍ أذهبَ لِلُبِّ الرجل الحازم إحداكن. قلن: وما نقصانُ ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قالل: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟! قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت، لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان دينها"[87]. وما نبه عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحط من قدر المرأة كما لا يرفع من قدر الذكور! فالعبرة تتعلق بالمحافظة على حقوق الناس، فالشهادة هنا لحماية هذه الحقوق، ولا يعود نفع ذلك إلى المرأة التي قدمت

---

[85] معجم الأديان، ص344.

[86] معجم الأديان، ص428.

[87] متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، رقم: 298، ومسلم في صحيحه، رقم: 79.

شهادتها. كما أن الرجل قد لا تقبل شهادته، لأنه غير مؤهل لضبطها والمحافظة عليها إلى حين أدائها صحيحة حتى لا يدخل الضرر على الآخرين. وكذا الشأن بالنسبة لنقصان الدين بسبب الحيض الذي يحول بين المرأة وبين الصلاة والصوم، وذلك لا يضر مكانتها عند الله سبحانه وتعالى، لأن كل ذلك يدخل في باب الفطرة التي فطر الله عز وجل عليها المرأة، وهي لا دخل لها في ذلك. وكون المرأة لها وظائفها التي تختص بها عن الرجل، يقابل ذلك وظائف الرجل التي يختص بها عن المرأة، فلكلٍّ وظيفته بحسب الاستعداد الفطري والبيولوجي للقيام بمسئوليات وأدوار خاصة بالرجل فيما يعرف بالقوامة؛ لأن الرجل من وجهة النظر الإسلامية له قوامة على المرأة بما فضل الله بعضهم على بعض في الجسم والاستعداد لتحمل بعض المشاق والصعوبات التي لا تستطيع المرأة تحملها، ففي القرآن: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[88]، فـ﴿**قَوَّامُونَ**﴾ ليست تعظيما لقدر الرجل على المرأة، وإنما تعني القيام عليها حمايةً ورعاية وإصلاحًا، فـ ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ أي الرجل قيم على المرأة، فهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت ﴿**بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾[89].

وفيما يتعلق بحجاب المسلمة، فيقرن المعجم فرضية الحجاب بحماية المرأة المسلمة وسترها وعفتها متى بلغت سن التكليف والبلوغ؛ فهو من فرائض الإسلام وواجبات الدين كما أنه ارتبط في بداية الأمر بنساء النبي ﷺ وامتد ليشمل جميع المسلمات، وهذه النظرة للحجاب على أنه فرض من فروض الدين يدل عليها الأدلة المعتمدة من القرآن والسنة والإجماع العملي من نساء المؤمنين في جميع العصور، فهو أحد الفروض الواجبة على المرأة في الشريعة الإسلامية متى بلغت سن

---

[88] سورة النساء، آية 34.

[89] ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2000)، ج1، ص477.

التكليف، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[90]، وقد ورد في السنة النبوية، عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: **لما نزلت هذه الآية ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾، أخذن أُزُرَهن(نوع من الثياب) فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها**[91]، والقول بوجوب التحجب صيانة للمرأة مفهوم من قوله تعالى في آية الأحزاب: ﴿**ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ**﴾. إذ الأذى مرهون بإظهار محاسن المرأة وعدم الستر والتحجب عن أعين الرجال، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب قال: **يا رسول الله! يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، ولما نزلت حجب النبي نساءه عن الرجال الأجانب، وحجب المسلمون نساءهم عن الرجال**[92].

من ناحية أخرى، يرى المعجم أن جغرافية الإسلام ارتبطت في بادئ الأمر ببلاد الحجاز؛ حيث الدعوة المحمدية وانطلاق شرارة الإسلام لتمتد إلى جميع بلاد العالم[93]، وهذه الحقائق مدونة في كتب التاريخ الإسلامي التي أوضحت أن الانتشار الكبير للإسلام اعتمد على حركة الفتوحات الإسلامية التي بدأت من مصر خلال منتصف القرن السابع الميلادي في عهد عمر بن الخطاب، وتوسعت لتضم بلدان المغرب العربي وأرض السودان على يد عبد الله بن أبي السرح وطارق بن زياد وموسى بن نصير وعقبة بن نافع ويوسف بن تاشفين وغيرهم[94]، وقد بشر الرسول ﷺ بفتح

---

[90] سورة الأحزاب: آية59.

[91] العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (المكتبة السلفية، ط1، د.ت) ج8، ص489.

[92] رواه مسلم، 2399.

[93] معجم الأديان، ص9: 10.

[94] مؤنس: حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1987م)، ص134: 136.

مصر وبلاد الشام وورد ذلك في كثير من الأحاديث النبوية؛ فقد ورد عن أبي ذرٍ الغفَّاريّ أنَّهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :**((إِنَّكُم سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَهِيَ أَرْضٌ يَسمَّى فِيْهَا القِيْرَاط، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا؛ فَإِنَّ لَهُم ذِمَّةٌ وَرَحِمًا))**[95]، وفي رواية عن الليث أن الرسول محمد ﷺ: **((لله الله فِي قِبْطِ مِصْرَ فَإِنَّكُمُ سَتَظْهَرُوْنَ عَلَيْهِم وَيَكُونُونَ لَكُمُ عِدَّة وَأَعْوَانًا فِي سَبِيْلِ اللهِ))**[96].

أما الوجود الإسلامي في آسيا فقد كان نتيجة لقوافل التجار المسلمين إلى بلاد ما وراء النهر من ناحية وأيضًا بسبب حركة الفتوح خلال العصر الأموي والعباسي في القرنين السابع والثامن الميلادي؛ إذ كان للقائد المسلم قتيبة بن مسلم الباهلي الفضل في بسط سيطرة الإسلام على الأقاليم الواقعة وراء نهر جيحون التي شملت بخاري وسمرقند وخوارزم وحوض نهر سيحون ووادي نهر جيحون على مدار عشر سنوات[97]، وقد انتهت هذه الفتوحات في بلاد ما وراء النهر بتثبيت الإسلام في هذه الأقاليم ودخول سكان هذه المناطق من أجناس الترك في الإسلام وتحول هذه البلاد إلى حواضر إسلامية كبخارى وسمرقند ومرو[98]، وقد تنبأ النبي ﷺ بفتح بلاد الترك؛ فعن أبي سعيدٍ الخدري قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: **((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ**

---

[95] رواه مسلم: أبو الحسين بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي بأهل مصر، ت: أحمد رفعت وآخرون، (تركيا: دار الطباعة العامرة، د.ط، 1334هـ)، ج7، ص190.

[96] ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **فتوح مصر وأخبارها**، ت: محمد الحجيري، (بيروت: دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م)، ص4.

[97] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص130-131، وابن الأثير: محمد بن محمد بن عبد الكريم، **الكامل في التاريخ**، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1987)، ج4، ص83-97.

[98] الطبري: محمد بن جرير، **تاريخ الرُسل والمُلوك**، (الرياض، بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ص1251:1239.

عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرَ وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ يَرْبُطُونَ خَيْلَهُمْ بِالنَّخْلِ))[99].

مع أن انتشار الإسلام ارتكز أساسًا على حركة الفتوحات الإسلامية والدعاة والتجار المسلمين في آسيا الوسطى وشرق وجنوب آسيا، فإنه كان ذا خصوصية في أوروبا وأمريكا؛ فقد ارتبط بحركة المهاجرين والنزوح الجماعي للعمالة المسلمة خلال القرن التاسع عشر[100] كما ظهر في الأمريكيتين متأخرًا بسبب انتماء هذه المناطق للعالم الجديد وارتباطه بعوامل اقتصادية بحتة تتعلق بتجارة العبيد الأفارقة عبر المحيط الأطلنطي الذين تم جلبهم من الغرب الأفريقي للعمل في المستعمرات الأمريكية والبريطانية خلال القرن السادس عشر إلى التاسع عشر الميلادي[101]، فهذه العوامل الاقتصادية كانت السبب الرئيس في تكوين مجتمعات مسلمة في تلك المناطق البعيدة عن مركز الإسلام في الجزيرة العربية، والدليل على ذلك أن نسبة كبيرة من المسلمين في هذه البلدان من الأمريكيين الأفارقة الذين ترجع أصولهم إلى العبيد الذين جلبوا إلى أمريكا الاستعمارية من أفريقيا خلال القرن التاسع عشر[102]، أيضًا حوالي 72% من المسلمين الأمريكيين هم من المهاجرين من أصول آسيوية وعربية، فخلال الفترة من 1880 حتى 1914 هاجر مئات الآلاف من المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية[103].

---

[99] رواه ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، **في السنن**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، رقم (3325).

[100] معجم الأديان، ص229.

[101] معجم الأديان، ص43.

[102] Edward E. Curtis IV. Muslims in America: a short history, Oxford; New York: Oxford University Press, 2009. p. 119.

[103] Thomas A. Tweed, Islam in America: From African Slaves to Malcolm X, National Humanities Center. December 2004. http://nationalhumanitiescenter.org/tserve/twenty/tkeyinfo/islam.htm.

هذه الحقائق تؤكد ما ذهب إليه معجم الأديان في هذا السياق حول جغرافية الإسلام في الأميركتين والجذور التاريخية التي شكلت الوجود الإسلامي في ذلك العالم الجديد، خلافًا لما كان عليه وضع الإسلام في الشرق والغرب الأوروبي الذي كان في فترة مبكرة منذ القرن الثامن الميلادي مع وصول التجار والدعاة المسلمين للأقاليم حول نهر سيحون وبلاد ما وراء النهر، وقبلها حركة الفتح الإسلامي لبلاد الشام والمغرب العربي وشبه الجزيرة الإيبيرية التي أثمرت عن تغلب المسلمين على بلاد الهند والسند ووصول الإسلام إلى إقليم "سنكيانج" في الصين الشعبية[104] وآسيا الوسطى وكازاخستان.

المطلب الثاني: جوانب مخالفة معجم الأديان في دراسة القضايا الإسلامية وفق التراث الإسلامي:

لا ينبغي الاغترار بكون معجم الأديان أورد قضايا إسلامية بأمانة، فيسحب الحكم على جميع الكتاب بأنه كذلك! فالإشارات المختصرة إلى الآراء ووجهات النظر المخالفة حول هذه القضايا تشوبها تجاوزات عديدة وقع فيها أصحاب المعجم نتيجةً للتأثّر الواضح بالثقافة الغربية والانتماءات الدينية إذ إن أغلب محرري مواد معجم الأديان ينتمون للمعتقد المسيحي، فجاءت معالجاتهم لجملة كبيرة من قضايا الإسلام نابعةً من هذه النظرة التي ظاهرها الإنصاف، وباطنها الفهم الخاطئ لحقيقة الإسلام الظاهرة.

قد يقول قائل إن المعجم في كثير من مواده يخاطب الإنسان الغربي، وهذا خطأ جسيم؛ لأن الأمر يتعلق بحقيقة وتاريخ الإسلام، وحضارة الإسلام وتاريخه مختلف تمامًا عن تاريخ الغرب،

---

[104] معجم الأديان، ص146.

وفلسفته الدينية، فمن الخطأ الحديث عن حقائق الإسلام دون امتلاك معرفة كاملة عنه، وهذا واضح في القضايا الآتية:

أولًا: تشبيه الصلوات الخمس بصلاة الرب في المسيحية والنظرة غير السديدة تجاه سورة الفاتحة:

شبه المعجم الصلوات الخمس بصلاة الرب في المسيحية، ونظر إلى سورة الفاتحة على أنها نوع من التعاويذ والتمائم والطلاسم[105] قياسًا على ما يشيع في الديانة المسيحية من تحريف واستخدام لطلاسم معينة في عبادات الرهبان والراهبات في الأديرة والكنائس المسيحية.

ثانيًا: الاعتماد على التراث المسيحي في تفسير القضايا الإسلامية:

استعان محرر القضايا الإسلامية في المعجم بالتراث المسيحي في بيان الفرق بين الرسول والنبي[106]، واستخدام مصطلحات ذات طابع كنسي، مثل: الآباء والقدّيسين مقابل الأنبياء والرسل مع أنّ الفارق كبير بين طبيعة هذه المسميات، فعلى الرغم من جواز وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بكون رسولا وبكونه نبيا، إلا أنه غير ممكن في حالة الآباء والقديسين نتيجةً لتعرض المسيحية لكثير من التحريف والتبديل كما أن هؤلاء القديسين والآباء ليسوا أنبياء يحملون رسالات سماوية؛ فهم مجرد زعماء دينيين ظهروا خلال تاريخ المسيحية الطويل، فلا يجوز تشبيه هؤلاء الزعماء الروحانيين بالأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر برسالات واضحة ومؤكدة.

ثالثًا: خلل واضح عند كلامه عن الخطيئة:

لا يحمّل القرآن الكريم زوج آدم عليهما السلام الخطيئة الأصلية مع ورود معصية سيدنا آدم عليه السلام في مواضع كثيرة في القرآن، فقد قال تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ**

---

[105] معجم الأديان، ص241.

[106] معجم الأديان، ص483.

الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[107]، ولم يحاول من كتب المواد الإسلامية في المعجم إلصاقها بالإسلام، واكتفى بنسبتها إلى المسيحية[108] التي تسمى "الخطيئة الأصلية" وتدور حول فداء المسيح للبشرية بنفسه[109]؛ إذ إن الخطيئة متأصلة في طبيعة الإنسان، وهذا يختلف تمامًا عن التصور الإسلامي الذي يرى أن الإنسان ولد بطبيعة سليمة[110]، ولكنّه قد يعصي الله، ويقع في الكبائر، فالإسلام لا يعرف الخطيئة الموروثة، ولا يحاسب أحد بذنب غيره[111]، ويرى أن مفهوم الخطيئة مقابل لمصطلح الذنب[112]، وثمة فرق كبير بين المفهومين؛ فعادة يطلق "الذنب" على المعاصي الصغيرة التي يرتكبها الإنسان. وأما الخطايا، فتتعلق بالمعاصي الكبيرة أو الذنب الأكبر، وهو الشرك بالله تعالى. ومن هنا، جاء تشبيه المعجم السبع الموبقات التي بينها النبي ﷺ في الحديث الصحيح بالخطايا السبعة القاتلة (الغرور، والكبر، والحسد، والشهوة، والشراهة، والغضب، والكسل) في المسيحية، فقد روى الشيخان البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال: **((اجتنبوا السبع الموبقات يعني: المهلكات– قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))**[113].

---

[107] سورة البقرة: آية 35– 36.

[108] معجم الأديان، ص 685–686.

[109] **تفسير العهد الجديد**، (القاهرة: دار الثقافة، ط2، 1988م)، الإصحاح الثاني (5. 6).

[110] موسى: يعقوب الشيخ، **الخطيئة والكفارة في النصرانية والإسلام**، (السودان: كلية أصول الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان، رسالة ماجستير، 2009م)، ص6.

[111] العقاد: عباس محمود، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**، (مؤسسة هنداوي، د. ط، 2014م)، ص57.

[112] معجم الأديان، ص195.

[113] سبق تخريجه.

رابعًا: تشويه بعض القضايا الإسلامية:

من الملحوظ تأثّر المعجم بحالة التشويه المتعمد التي طالت الإسلام في الغرب، فنجد التحريف الواضح لمعنى الجهاد في المعجم، فأحيانًا يصفونه بأنّه حرب مقدّسة على الكفار، وأحيانًا أخرى يُوصف بأنه "نضال مقدس"[114]. وهذه الأوصاف تُشبهه إلى حد كبير الحروب المقدسة التي قامت بها الحملات الصليبية، وهذا يظهر المقارنة بين الإسلام والمسيحية وتأثر المحرّرين بانتماءاتهم الدينية التي يغلب عليها المسيحية مما دفعهم إلى رؤية الجهاد من منظور كنسي مسيحي دون تعريف واضح للجهاد من منظور إسلامي؛ فهو عبارة عن القتال في سبيل الله ضد المعاندين والجهاد الروحاني ضد النفس والمعاصي. قال عز وجل: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ*وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ**﴾[115] كما أنه لم يشر إلى شروط هذا القتال؛ إذ يجب أن يسبقه تبليغ دعوة الإسلام بالحكمة والموعظة، ويكون ضد المعاندين والمجاهرين بالحرب ضد الإسلام، وهو لا لفرض هيمنة بل لنشر السلام والعدل بين الناس، قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[116]، وقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله قال: **((اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا))**[117].

---

[114] معجم الأديان، ص361.

[115] الأنفال:39–40.

[116] البقرة: 190.

[117] رواه مسلم، حديث (1731).

قام من حرر المواد الإسلامية في معجم الأديان بالمقارنة بين الإسلام وغيره من الأديان، وخصوصًا المسيحية في جملة من المسائل داخل المعجم، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما جاء في مادة "الصوم" أنه نوع من الامتناع عن الطعام أو أنواع معينة مثله مثل الصوم الكبير والصوم قبل العشاء الرباني، أو عبارة عن تدريب على ضبط النفس أو كحمية غذائية[118]، إلا أنه لم يوضح طبيعة الصوم وأوقات الإفطار وساعات الصيام ومبطلات هذا الصوم! بخلاف ما ورد في نصوص الشرع الإسلامي التي نظرت إلى الصوم على أنه فريضة لها أثر روحاني ومردود عملي في حياة الإنسان المسلم، قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[119]، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((**بني الإسلام على خمس**: شهادة **أن لا إله إلا الله وأن محمدا رَسُول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**))[120].

وقد نظر المعجم إلى الحج على أنه ظاهرة دينية ورحلة اختيارية كما هو الحال في حج النصارى واليهود لأورشليم القدس أحد الأماكن المقدسة عند اليهود والمسيحيين، واعتبار الحج ظاهرة دينية شعبية نابع من طبيعة حركة الإصلاح البروتستانتي التي ظهرت في أوروبا خلال القرن السادس عشر ودعاوى العولمة ونظرة الغرب في تحييد دور الدين عن الحياة العملية، وهي رؤية مخالفة تمامًا لجوهر الحج الإسلامي الذي هو فريضة إسلامية، ورمز التماسك الإنساني وتقوية الروابط ونبذ الفوارق الإنسانية؛ فهو ليس عبادة فقط بل له جانب أخلاقي مؤثر في حياة

---

[118] معجم الأديان، ص240.

[119] سورة البقرة، آية 185.

[120] متفق عليه. رواه البخاري (8)، ومسلم (16).

الناس ومعاملاتهم. لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[121]، وعن عبد الله بن مسعود أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، والحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة**))[122]، وفي التنزيل: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾[123]، وهذه الفوائد غير موجودة في الحج المسيحي أو اليهودي الذي هو عبارة عن طقوس دينية مجردة ليس لها أي أبعاد روحانية.

خامسًا: ربط المعجم مبادئ الإسلام بالفلسفات اليونانية القديمة أو الطقوس الشائعة قبل الإسلام:

يقرر معجم الأديان أن بعض المعتقدات الإسلامية لها جذور قديمة مأخوذة عن الفلسفات اليونانية القديمة أو من الطقوس التي كانت شائعة عند العرب قبل الإسلام، فالحج كان عبارة عن شعيرتين قديمتين تؤديان قبل الإسلام في غرب الجزيرة العربية في مكة[124]، إلا أن الإسلام ألغى كل مظاهر الشرك والانحراف الذي شابه مناسك الحج بعد بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألغى وجود الأصنام حول الكعبة وهدمها، وألغى العري الذي كان عليه من يطوف بالكعبة، وحدد لباسا يستعمله من يطوف بها بوضع خاص بالنسبة للرجال، أما المرأة فلا تكشف شيئا من جسدها، كما أن الأدعية التي كان يدعى بها آلهة القوم ألغيت وصارت مكانها أدعية يدعى بها الله الواحد الأحد.

---

[121] سورة الأنعام: آية 162.

[122] رواه الترمذي في السنن (810)، والنسائي في صحيحه، (2631).

[123] سورة البقرة: آية 196.

[124] هينليس، جون. **مرجع سابق**، ص292.

سادسًا: خلل في توضيح القضايا المرتبطة بالزواج والطلاق:

فيما يخص المعاملات، نجد أن المعجم وقع في خلل في فهم بعض المسائل الفقهية؛ ففي مادة الزواج والطلاق بنى كلامه على أن الزواج عقد مدني بين طرفين، وهذا الفهم يساوي بين المرأة والرجل في سلطة الزواج والطلاق رغم أن ثمة محاذير وضوابط وشروط للزواج الإسلامي، فالإسلام ينظر لعقد الزواج على أنه ميثاق غليظ ورباط مقدس قائم على المودة والرحمة[125]. قال عز وجل: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[126]، ويتم على كلمة الله وسنة رسوله ﷺ وتترتب عليه حقوق وواجبات للطرفين من نفقة وصداق للمرأة وقوامة للرجل، فعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال في حجته بعرفات: **((اتَّقوا اللهَ في النساءِ؛ فإنَّكم أخذتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ الله، وإنَّ لكم عليهنَّ ألَّا يُوطِئْنَ فُرُشَكم أحَدا تكرهونَه، فإنْ فعَلْنَ ذلك فاضرِبوهنَّ ضربًا غيرَ مُبَرِّحٍ، ولهنَّ عليكم رِزقُهنَّ وكِسوتُهنَّ بالمعروفِ))**[127].

ثم إن من كتب المواد الإسلامية في المعجم ادّعى أن الانفصال يكون من قبل الزوج بحسب الشرع، وغفل عن كون المرأة لها حق الفراق خلعا للرجل، فلها أن ترفع الأمر إلى القضاء وتنال حقها في الانفصال خلعا عن الزوج شريطة أن تعيد له ما بذله من مهر ومال[128]، ومن ثم فإمكانية إيقاع الانفصال أو طلبه (الطلاق أو الخلع) ليس من جانب واحد كما جاء في معجم الأديان، فعن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس بن شماس أتت النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله،

---

[125] شلتوت: محمود، **الإسلام عقيدة وشريعة**، (القاهرة: دار الشروق، ط18، 2001م)، ص147، 154.

[126] سورة الروم: آية 21.

[127] رواه مسلم، حديث (1218).

[128] الأشقر: عمر سليمان، **مرجع سابق**، ص236.

ثابت بن قيس ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله: **((أتردين عليه حديقته؟))** قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: **((اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة))**[129]، وهذا منصوص عليه في الكتاب، قال تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا**﴾[130].

سابعًا: تأثر المعجم بالفكر الغربي عند توضيح القضايا الإسلامية:

نلاحظ تأثر المعجم بالنظرة المادية الغربية فيما يتعلق بالحياة العملية وصنوف الإنفاق؛ إذ يعد الزكاة ضريبة ومساهمة في الأعمال الخيرية رغم الفارق الكبير بين الزكاة الشرعية والضرائب التي عادة تفرض في النظم المالية الحالية وتكون إلزامية، وهذا يتعارض مع طبيعة الزكاة والحكمة من مشروعيتها ويتعارض مع سبل الإنفاق في الإسلام؛ لأنها تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم[131]. لقوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[132]، وقد روى البخاري عن ابن عباس: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: **((إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس))**[133].

---

[129] التبريزي: ولي الدين محمد، **مشكاة المصابيح**، ت: ناصر الدين الألباني، (دمشق: المكتب الإسلامي، د. ت.)، ج2، ص٢٠٨.

[130] سورة البقرة: آية 229.

[131] أبو الحسن الندوي، **الأركان الأربعة**، (بيروت: مطابع معتوق إخوان، د.ط)، ص120-122.

[132] سورة التوبة: آية 103.

[133] متفق عليه، رواه البخاري في الزكاة (1395) ومسلم في الإيمان (19) عن عبد الله بن عباس.

وهذه النظرة لا شك أنها نابعة من الحضارة الغربية التي تستبيح المحرمات، وترى أن الزنا يدخل في إطار العلاقات الحرة، وهي ماثلة في طرح المعجم غير الدقيق بتعليق الخلافات الفقهية في مسألة الزنا على طبيعة الوضع الاجتماعي للزناة، وهو أمر مخالف للشريعة، فالزنا في الإسلام من الكبائر التي تستلزم عقوبتها الرجم للمحصن والجلد لغير المحصن، فلا تساهل في تنفيذ حدود الله عز وجل التي تنال من تماسك وهيبة المجتمع المسلم كما هو الحال في دعاوى التحرر والتفكك الأخلاقي في الغرب. قال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[134]، وليس للمسلمين حق التساهل والتسامح في ذلك، لأنه لا يدخل لفي مجال اختصاص الإنسان المسلم، بل هو بيد الله سبحانه وتعالى.

وهناك ادعاء شائع في المعجم يتعلق بإسناد قيم الحرية والكرامة الإنسانية للحضارة الغربية من خلال إيراد الكثير من المواد التي يفهم من خلالها أن الإسلام حرم المرأة من حقوقها الطبيعية والحرية والتعليم وغيره، ففي مادة "مرأة" مثلاً ذكر أن المرأة ما زالت محرومة من الكثير من المزايا وكانت مستبعدة من الحياة العامة وممارسة أي عمل دون أن تكون من رواء الحجاب[135]، والحقيقة أن الإسلام حفظ مكانة المرأة وحفظ إنسانيتها وصان عفافها، فالمرأة في الإسلام لها حق التعلم وحضور صلاة الجمعة؛ فقد ثبت أن الشفاء بنت عبد الله القرشية علَّمت أم المؤمنين حفصة الكتابة[136]، وعرفت عديد من النسوة بطلب العلم ونشره، وهذه كريمة المروزية، راوية أصح رواية لصحيح البخاري، وجعل الإسلام المرأة ترث وتملك وتتصرف في مالها، ولها الحق في أن تُستأذن

---

[134] سورة الإسراء: آية 32.

[135] معجم الأديان، ص428، وص780.

[136] الألباني، ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط)، حديث (178)، ص340.

في أمر زواجها ولها الحق أن ترفض. قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[137].

ثامنًا: التعسف في الكلام عن فرضية الحجاب:

خصَّ المعجم مسألة الحجاب بزوجات النبي ﷺ مُدعيًا أنه ظهر لحماية وحفظ زوجات الرسول ﷺ دون غيرهن من النساء، والحقيقة أن الحجاب في الإسلام هو رمز الستر والعفاف والحياء وعدم الخضوع بالقول، فيطمع ذوو الأهواء ومن في قلبه مرض، وهو أيضًا شعيرة واجبة وفرض ديني على كل مسلمة متى بلغت الحلم وأصبحت كاملة الأنوثة، وقد دل على وجوب الحجاب أدلة متعددة من القرآن والسنة؛ ففي القرآن: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ**﴾[138]، والحكمة حتى لا تكون المرأة موضع فتنة للرجال وحفاظًا عليها من الأذى. قال تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[139] **كما** أن الحجاب لا يتعارض مع حرية المرأة ويتعدى على حقوقها الطبيعية مساواة بالرجل، فقد أباح الإسلام خروج المرأة إلى المسجد للصلاة وجلوسها للتعليم والتعلم وحضور صلاة الجماعة، وكانت نساء المسلمين يشاركن الرجال في الغزوات والحروب لسقي المجاهدين ومداواة الجرحى[140]، وفي الحياة العامة بجوار الرجل وفي بعض الأعمال والتجارة، فهذه أم حكيم بنت الحارث تخوض معركة بين الروم والمسلمين وهي عروس لم تفارقها رائحة العرس ويستشهد زوجها فلا تبكي ولا تنتحب وإنما تشد عليها ثيابها وتنزع

---

[137] سورة البقرة: 228.

[138] سورة الأحزاب: آية 59.

[139] سورة الأحزاب: آية 32.

[140] أبو الأعلى المودودي، **مرجع سابق**، ص50.

عمود الفسطاط وتصرع سبعة من الأعداء[141]، وهناك أدلة كثيرة تبين مكانة المرأة في الإسلام وأن الحجاب إنما هو مصدر لإعزاز المرأة وصون عفافها كما أنه لا يقف حيلولة دون ضمان حرية المرأة وممارستها لمسئولياتها الطبيعية في الحياة.

ويلاحظ أن معجم الأديان لم يعتمد على الأدلة الصحيحة والصريحة فيما نص عليه في جملة من المواطن التي كان فيها حريصا على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، بل كان من كتب المواد الإسلامية ينطلق من الأحكام المسبقة، والأفكار المنتشرة عن الإسلام والمسلمين في الغرب، مع الجمع بين ما يتعلق بالسنة والشيعة، وكذا الحركات الفكرية كأنها من الأديان.

[141] يكن: فتحي، **مرجع سابق**، ص144-145.

الخاتمة

يتناول هذا البحث بالتحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان ودراستها في ضوء التراث الإسلامي. ويتطرق إلى منهجية المعجم في تناول القضايا الإسلامية ومدى توافقها أو مخالفتها للتراث الإسلامي، مركّزاً على الجوانب العقدية والفقهية والجغرافية والاجتماعية لهذه القضايا. كما يتناول تعريف معجم الأديان، الذي حرره جون ر. هينليس، ويشمل تغطية واسعة للأديان العالمية مع أقسام جديدة حول الحركات الدينية الأفريقية والكاريبية والأديان التقليدية في أمريكا اللاتينية واليابان. ويتميز بتقديم مصطلحات دينية وتفسيرات متنوعة، مع التركيز على الأيقونات والتفسيرات الفلسفية للأديان. ويعتمد على منهجية منظمة لتقديم المعلومات عن الأديان، مع استخدام طريقتين لتعريف المصطلحات: المختصرة والمطولة، ويهدف إلى تقديم مرجع شامل مع محاولة الحفاظ على الحياد وعدم التحيز لأي دين. ويلقي الضوء على أثر معجم الأديان في مجال دراسة الأديان وحوار الحضارات، حيث يسهم في تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين الأديان والثقافات، من خلال تقديم معلومات دقيقة وشاملة عن الأديان ومعتقداتها وتطوراتها التاريخية.

يحلل هذا البحث القضايا الإسلامية الواردة في معجم الأديان، ويصنفها إلى مواد عقدية وكلامية، فقهية وأصولية، جغرافية، اجتماعية، ومواد أخرى. ويستعرض منهج المعجم في تناول هذه القضايا، مع مقارنة المفاهيم الإسلامية مع مثيلاتها في الأديان الأخرى، مثل المسيحية. كما يتناول البحث نقاط الاتفاق والاختلاف بين معجم الأديان والتراث الإسلامي. في بعض الأحيان، يتوافق المعجم مع التراث الإسلامي، مثل تأكيده على التوحيد والإيمان بوجود الله، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. لكنه أيضاً يعرض نقاط الخلاف مثل مقارنة الجهاد بالحروب المقدسة المسيحية، وعدم دقة تناول مفاهيم الصوم والحج والزكاة.

كما يبرز البحث تأثير الثقافة الغربية والانتماءات الدينية لمحرري المعجم، مما أدى إلى معالجة غير دقيقة لقضايا الإسلام. ينتقد البحث الفهم الخاطئ لمفهوم الجهاد، الصوم، الحج، الزواج، الطلاق، والزكاة في المعجم، ويشير إلى تشويه معجم الأديان لصورة الإسلام والمسلمين.

أولًا – النتائج:

خرج البحث بمجموعة من النتائج، لعل أبرزها ما يأتي:

1) **التأثير الغربي على المعجم:** يتضح من خلال تحليل النصوص والمفاهيم التي قدمها معجم الأديان تأثير الثقافة الغربية والانتماءات الدينية المسيحية على المعالجات التي تتناول القضايا الإسلامية. يظهر ذلك في الطريقة التي يتم بها تقديم الإسلام وعقائده، حيث تأثر المحررون بالمفاهيم والمصطلحات المسيحية، مما أدى إلى تشويه الصورة الحقيقية للإسلام.
2) **تشويه الجهاد:** أحد أبرز النقاط التي تمت ملاحظتها هو تحريف مفهوم الجهاد. بينما يراه المعجم كحرب مقدسة تشبه الحروب الصليبية، فإن الجهاد في الإسلام يتضمن أبعادًا روحانية ودفاعية، وهو قتال في سبيل الله ضد المعتدين والمعاندين. هذا التشويه يعكس الفهم الخاطئ للجهاد، ويغفل عن شروطه وضوابطه التي تهدف إلى تحقيق العدل والسلام.
3) **التبسيط المخل للمفاهيم الإسلامية:** تضمنت معالجة المعجم لمفاهيم الصوم والحج والزكاة تبسيطًا مخلًا. على سبيل المثال، تم تصوير الصوم كنوع من الامتناع عن الطعام فقط، دون الإشارة إلى أبعاده الروحانية ومردوده العملي في حياة المسلم. كما

تم تقديم الحج كرحلة دينية اختيارية، متجاهلاً كونه فريضة إسلامية لها أبعاد اجتماعية وأخلاقية عميقة.

4) **الفهم الخاطئ للزواج والطلاق:** تم التعامل مع الزواج والطلاق في الإسلام بشكل يساوي بين الرجل والمرأة في سلطة الزواج والطلاق دون مراعاة الضوابط والشروط الشرعية. تم تجاهل حقوق المرأة في الإسلام مثل حقها في الخلع ورفع الأمر إلى القضاء. هذا الفهم الخاطئ يتجاهل الطبيعة المقدسة لعقد الزواج في الإسلام والقائمة على المودة والرحمة.

5) **تصوير الزكاة كضريبة:** تم تصوير الزكاة كضريبة خيرية، وهذا يتعارض مع طبيعتها في الإسلام كركن من أركان الدين تهدف إلى تطهير المال ومساعدة الفقراء والمحتاجين. الزكاة ليست مجرد مساهمة في الأعمال الخيرية، بل هي عبادة إلزامية تُؤخذ من الأغنياء وتُرد على الفقراء.

6) **ادعاءات حول حقوق المرأة:** نشر المعجم ادعاءات بأن الإسلام حرم المرأة من حقوقها الطبيعية والحرية، وأنها محرومة من المزايا التعليمية والاجتماعية. في الواقع، الإسلام منح المرأة حقوقًا شاملة في التعليم والعمل والتملك، وحفظ كرامتها وإنسانيتها. الادعاءات التي نشرها المعجم تعكس سوء فهم متعمد أو غير متعمد لأحكام الشريعة الإسلامية.

7) **مصادر غير دقيقة:** لوحظ أن معجم الأديان اعتمد على مصادر غير دقيقة وأحكام مسبقة في تناول القضايا الإسلامية. هذه المصادر أدت إلى تشويه الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، مما يعكس نقصًا في الموضوعية والتحقق العلمي.

ثانيًا – التوصيات:

بناءً على النتائج السابقة، يمكن الخروج ببعض التوصيات كما يأتي:

التحقق من المصادر: ينبغي الاعتماد على مصادر دقيقة وموثوقة عند تناول القضايا الإسلامية لضمان تقديم صورة صحيحة ومتكاملة عن الإسلام.

تعزيز الفهم العميق: تشجيع الباحثين والمحررين على دراسة النصوص الشرعية الأساسية وفهم السياق التاريخي والاجتماعي للإسلام لتقديم معالجات أكثر دقة وموضوعية.

تصحيح المفاهيم: العمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة المنتشرة عن الإسلام في الغرب من خلال النشر الأكاديمي والإعلامي.

التعاون الأكاديمي: تشجيع التعاون بين الباحثين المسلمين وغير المسلمين لتحقيق فهم أعمق وموضوعي للإسلام، وتبادل المعرفة والخبرات لتعزيز التفاهم المشترك.

التوعية الإعلامية: نشر التوعية الإعلامية حول حقائق الإسلام ومفاهيمه الصحيحة من خلال وسائل الإعلام المختلفة، لتصحيح الصور النمطية والتصدي للدعاية السلبية.

الترجمة الدقيقة: التأكد من دقة الترجمة عند نقل المصطلحات والمفاهيم الإسلامية إلى اللغات الأخرى، لضمان عدم تشويهها أو إخراجها عن سياقها الصحيح.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

أ- الكتب:

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**. ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1428هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر. **مدارج السالكين**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، د.ت.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. **الرسالة التدمرية مجمل اعتقاد السلف**. الرياض: مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط4، 1408هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. **مجموع فتاوى ابن تيمية**. جمع: عبد الرحمن بن محمد النجدي، السعودية: الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين، د.ط.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. **مجموعة الفتاوى**. مصر: دار الوفاء للطباعة، ط3، 2005م.
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، فـ**توح مصر وأخبارها**. ت: محمد الحجيري. بيروت: دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار ابن حزم، ط1، 2000.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. **السنن**. ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- أبو الأعلى، المودودي. **الحجاب**. ت: محمد كاظم السباق، دمشق: دار الفكر الإسلامي، ط2، 1964م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث. **السنن**. بيروت: دار الفكر، د.ط.
- الأشقر، عمر سليمان. **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**. عمان: دار النفائس، ط4، 1994م.
- الألباني، ناصر الدين. **سلسلة الأحاديث الصحيحة**. الرياض: مكتبة المعارف، د.ط.
- الألوسي، أبو الفضل محمود. **روح المعاني في تفسير السبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**. القاهرة: دار الفجر للتراث، د. ط، 2005م.
- البهي، الخولي. **المرأة بين البيت والمجتمع**. مصر: دار الكتاب العربي، د. ط.
- التبريزي، ولي الدين محمد. **مشكاة المصابيح**. ت: ناصر الدين الألباني دمشق: المكتب الإسلامي، د.ط.ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى. **سنن الترمذي**. بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1988م.
- الترمذي، محمد بن عيسى. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**. القاهرة: مكتبة الإمام البخاري، ط1، 2008.
- **تفسير العهد الجديد**. القاهرة: دار الثقافة، ط2، 1988م.
- شلتوت، محمود. **الإسلام عقيدة وشريعة**. القاهرة: دار الشروق، ط18، 2001م.
- طباره، عفيف عبد الفتاح. **الخطايا في نظر الإسلام**. بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1988م.
- الطبراني، أبو القاسم بن أحمد. **المعجم الكبير**. ت: حمدي عبد المجيد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 2002م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **جامع البيان عن تأميل آي القرآن**. بيروت: دار الفكر، د.ت.

- الطبري، محمد بن جرير. **تاريخ الرُسل والمُلوك**. الرياض، بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- عزيز، عبد الغفار محمد وآخرون. **دراسات في النظم والثقافة الإسلامية**. القاهرة: مذكرات أصول الدين، د. ط.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فـ**تح الباري في شرح صحيح البخاري**. ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، ط1، د.ت.
- عصفور، جابر. **حوار الحضارات والثقافات**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م.
- العقاد، عباس محمود. **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**. مؤسسة هنداوي، د.ط، 2014م.
- القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، ج2، 1973م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 2004م.
- مؤنس، حسين. **أطلس تاريخ الإسلام** القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط1، 1987م.
- الندوي، أبو الحسن. **الأركان الأربعة**. بيروت: مطابع معتوق إخوان، د.ط.
- هينليس، جون. **معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية**. ت: هاشم محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010م.
- يكن، فتحي. **كيف ندعو إلى الإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1974م.

ب- الدوريات:

- الشيخ، أبو عمران. "الحياة الروحية في الإسلام". الجزائر: **مجلة الدراسات الإسلامية**، المجلس الإسلامي الأعلى، عدد1، يونيو 2002.

ت- الرسائل والأطروحات الجامعية:

- موسى، يعقوب الشيخ. **الخطيئة والكفارة في النصرانية والإسلام**. السودان: كلية أصول الدعوة الإسلامية، جامعة أم درمان، رسالة ماجستير، 2009م.

المراجع باللغات الأجنبية:

- Edward E. Curtis IV. Muslims in America: a short history, Oxford; New York: Oxford University Press, 2009.
- John Hinnells: Scholar whose research transformed the study and understanding of the world's main religions. The Daily Telegraph. 7 Aug 2018.